الجمهـوريـة الجـزائـريـة الديمقـراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليـم العـالـي و البحـث العلمـي
جـامعـة عبد الحميد ابن باديس
مستغانم
كليـة الآداب و الفنون
قسـم: الأدب العربي



صورة الجزائر في كتابات ألفونس دوديه

"في مليانة" أنموذجا

Alphonse Daudet " À Milianah "

مذكـرة لنيـل شهـادة الماستر
فـي الدراســات الأدبيــة المقــارنــة

إعداد الطالبــة:
- سليمانــي نبيلــة.

إشـراف الأستـاذة:
بـوزيـد نجـاة.

السنـة الجـامعيـة: 2015 / 2016

الإهداء

إلى الينبوع الذي يفيض حنانا

إلى من غمرتني بدعواتها سرًا و جهرًا،

إلى أغلى إنسانة في حياتي كلها

إلى أمي الغالية و الحبيبة حفظها الله لي و أطال الله في عمرها.

إلى النور الذي ينير دربي و منبع الحنان و الاطمئنان

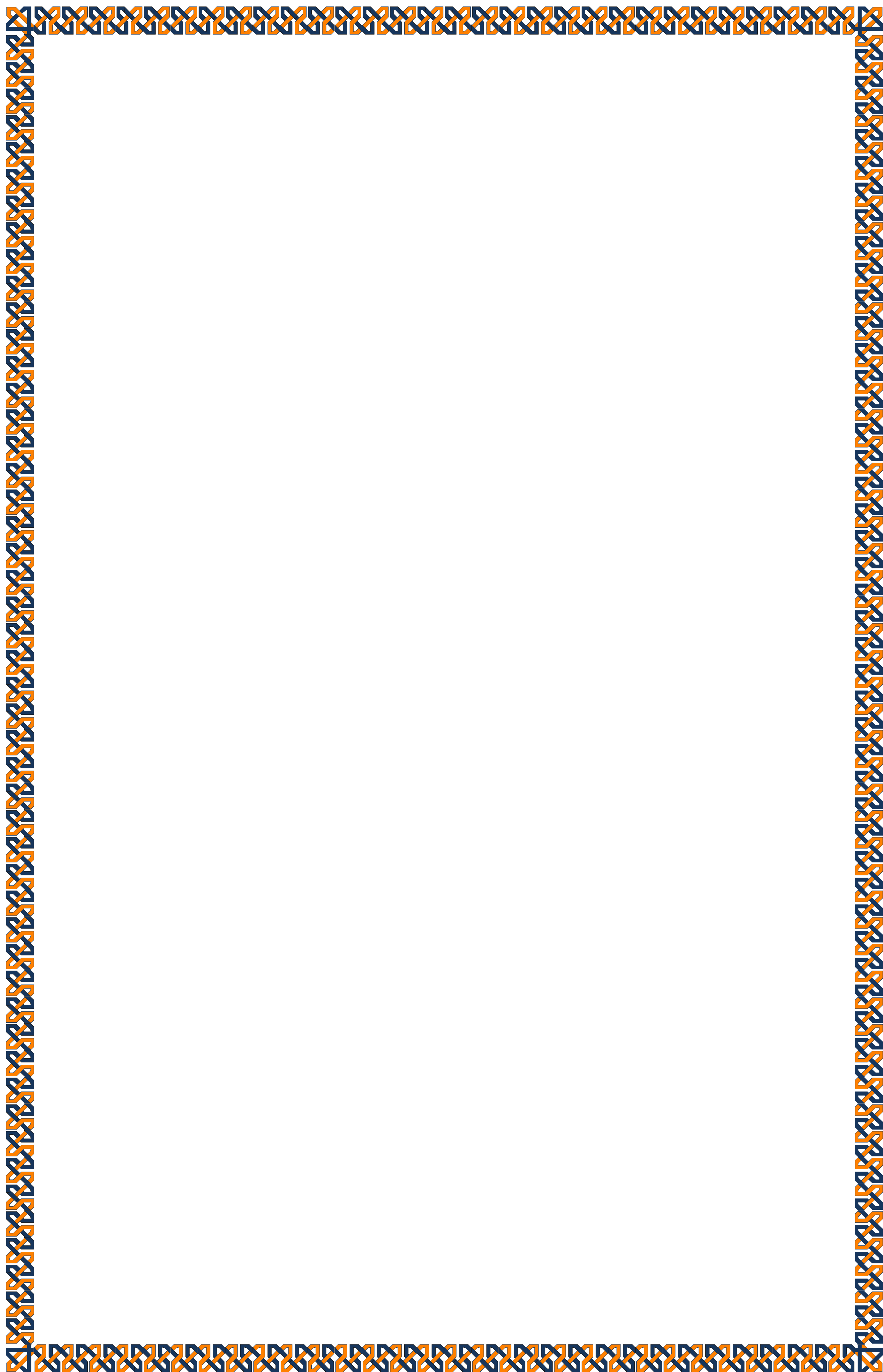
إلى أبي الغالي و الحنون أطال الله في عمره.

إلى من قاسموني رحم أمي و شاركوني الحياة بحلوها و مرها

و وهبني الله محبتهم إخوتي مختار – ياسر.

و إلى من ساعدوني و قدموا لي الدعم في إنجاز هذا العمل.

نبيلـــة



بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمــــــة:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة وسلام على اشرف المرسلين، نحمد الله الذي شرّف الإنسان بالعقل، و منحه وسائل الفهم و الإدراك ليتوصل بها إلى معرفة العلوم و الفنون و الآداب، يستخدمها في حياته و يطبقها في مجتمعه و يربط بينها و بين القانون و الآداب الإنسانية العالمية، لتمتزج و تتفاعل مع بعضها و تقرر معارف إنسانية و فتونا و آدابا جديدة تسهم في بناء المجتمعات البشرية، و تقرب بين الشعوب في العادات و التقاليد و سائر أنماط الحياة.

إن الأدب المقارن ثمرة من ثمار الدعوة إلى العالمية، فهو منهج حديث من مناهج دراسة الأدب و صورة بلد في أدب بلاد آخر، كما أنه يعتبر بحث حديث من بحوث الأدب المقارن، يهتم الدارس فيه ببحث صورة بلد أو شعب في أدب أمة أخرى، و لابد للباحث أن يحلل الصورة التي كونها شعب عن شعب آخر، يبين ما فيها من صواب و خطأ و يشرح أسباب الخطأ فيها، حتى يضع الصورة موضعها الصحيح، و لا شك أن الصورة الأدبية للشعوب تؤثر تأثيراً عميقًا في علاقتها مع بعضها البعض، و بهذا يكون للأدب المقارن دور في تعرف كل أمة مكانتها لدى غيرها من الأمم.

لقد كان من دوافع اختياري للموضوع، رغبتي في البحث في هذا الفرع من الدراسات و هو أدب الصورة – الصورولوجيا - و إثراء المكتبة بهذا النوع من الدراسات و الوقوف على الإشكالية التي طالما دفعني الفضول لمعرفتها و هي:

كيف كانت صورة الجزائر في كتابات الآخر ؟ و هل كانت هذه صورة سلبية أم ايجابية؟

و عليه تخيرت "الفونس دوديه Alphonse Daudet " ليكون النموذج الذي طالما رغبت الوقوف على متن أعماله.

لذلك إعتمدت منهجا وصفي قائما على التحليل، و مع هذا المنهج ارتأيت تقسيم بحثي: مقدمة، مدخل، و فصلين ثم خاتمة و قائمة للمصادر و المراجع.

تناولت بالمدخل بعض المفاهيم العامة عن الرحلة توقفت على: مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا أسباب و دوافع الرحلة، و حال الرحلة عند العرب و الغرب بصفة عامة.

و كان الفصل الأول بعنوان أدب الصورة و علاقته بأدب الرحلات قسمته إلى مبحثين: المبحث الأول: تناولت فيه مفهوم الصورة لغة و اصطلاحًا، الصورة عند القدامى و عند المحدثين بما يعرف بعلم الصورولوجيا، أما المبحث الثاني: تطرقت فيه إلى مفهوم أدب الرحلة و علاقته بأدب الصورة.

أما الفصل الثاني: فكان بعنوان تجليات صورة الجزائر عند الكاتب الفونس دوديه Alphonse Daudet و قد قسمته هو الآخر إلى مبحثين:

تناولت في المبحث الأول: تعريف الكاتب "الفونس دوديه Alphonse Daudet " و التعريف "بمدينة مليانة"، و كان المبحث الثاني عبارة عن ملخص لنص " في مليانة À Malinah " و جانب آخر تطبيقي تناولت فيه البعد الإثنوغرافي.

و ختمت بحثي بحوصلة نهائية لأهم ما ترسب من نتائج عن البحث و قائمة لأهم المصادر و المراجع معتمدة في ذلك على اهمها:

- ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، د ط، د ت.
- ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن.
- دانييل هنري باجو، الأدب العام و المقارن، تر: غسان السيد، إتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، دت.
- ريمون طحان، الأدب المقارن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1972.

و كأي بحث أكاديمي لم يخل بحثي من صعوبات أهمها: الحصول على مراجع خاصة يخص جوهر الموضوع و هو الصورائية.

و في الأخير أسال الله أن يوفقنا للرشاد و يهدينا إلى سبيل الصحيح و يجعل هذا مقبلا خالصًا لوجهه الكريم.

أقدم جزيل الشكر و عظيم الامتنان للأستاذة "بوزيد نجاة" التي أشرفت على هذا العمل، و أمدته بكل ما هو قيم، وأفردت من وقتها و توجيهاتها و مراجعتها الدقيقة المستمرة لهذا العمل، فدعواتي و صلواتي أن يبلغها خير مبلغ.

كما اتقدم بالشكر الخالص للأستاذ "منقور" الذي أمدني يد العون و المساعدة في إنجاز هذه المذكرة.

و أشكر الأساتذة الأجلاء فلهم وافر الشكر و التقدير.

سليماني نبيلة

تاريخ: 19-05-2016

جبل الإنسان على الأسفار بحثا عن الرزق أو طلبا للعلم بشتى فروعه أو للترويح عن النفس، و كان ذلك دأب الإنسان منذ أن خلقه الله تعالى على وجه الأرض.[1]

عرف الإنسان الرحلة و التنقل بفترته التي اعتاد عليها منذ بدء الخليقة، أي منذ هبوط آدم وحواء إلى الأرض ليعبدوا الله و ليعمروا الأرض و ينتشروا فيها بسعيهم وراء مصادر الماء التي بدورها ستوفر لهم إمكانية الزراعة و الشرب، و توفر مصادر الرزق.

و قد بين ذلك بآيات كريمة ترددت بها كلمات: امشوا، واسعوا وغيرها... قوله تعالى:
"وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى". [2]
" هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا و كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ".[3]

إن الرحلة إذا قديمة قدم الإنسان ذاته، و كما لعبت دورها في الكشف الجغرافي، فقد جعل معها أيضا الاتصال بين الشعوب، و اكتساب المعرفة الواحد بالآخر، خصوصا فيما يتعلق باللغة و التقاليد و العادات.[4]

لقد حظيت كلمة "رحل" بشرح واف في العديد من المعاجم العربية فقد جاء في لسان العرب: الترحل و الارتحال: الانتقال وهو الرحلة و الرحلة و الرحلة اسم للارتحال للمسير.[5]

---

[1]- فاضل إسماعيل خليل، الرحلة في طلب الحيث، مجلة آداب البصرة، العدد 38، البصرة، 2005، ص33.
[2]- سورة النجم، الآية 39-40.
[3]- سورة الملك، الآية 15.
[4]- محمد حسين فهيم، أدب الرحالات، سلسلة كتب ثقافية، الكويت، د ط، 1978، ص 18.
[5]- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 11، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ص 279.

من معاني الرحلة التي وردت كذلك في لسان العرب الوجهة أو المقصد أو الرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده تقول"أنتم رُحلتي أي الذين أرتحل إليهم"، كما تعني السفرة الواحدة: "الرحلة السفرة الواحدة".[1]

فمشتقات مادة "رحل" تدور حول محور واحد هو الحركة، والرحلة في جوهرها حركة وانتقال.[2]

تأسيسا على ما سبق، يمكن القول بأن جل المعاجم خصت كلمة رحلة بنفس المعاني، واتفقت على أنها الانتقال من مكان محدد إلى وجهة مقصودة.

و ورد لفظ الرحلة في القرآن الكريم في سورة قريش في قوله تعالى:" لِإِيلافِ قُرَيْشٍ{1} إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ{2} فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ{3} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ{4}".[3]

ففي هذه السورة ارتبطت الرحلة بالتجارة، و التي كان يقوم بها أهل مكة صيفا إلى اليمن و شتاءا إلى الشام.

أما إذا عرجنا إلى السنة النبوية الشريفة نجد أن الرسول(صلى الله عليه وسلم)، كان يشجع أصحابه على الرحلة و يحثهم عليها بغية طلب العلم و نشر الإسلام، و كذا التأمل في هذا الكون و من أحاديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) التي يحث فيها على الرحلة لطلب العلم نذكر: عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ".[4]

من خلال التعرض لمفهوم الرحلة و من خلال المعاجم اللغوية و كذا القرآن الكريم، نجد أنفسنا ملزمين بالتطرق إلى هذا المفهوم من الناحية الاصطلاحية.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 11، ص 279.

[2]- ناصر الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، مكتبة الوفاء للطباعة و النشر، القاهرة، ط1 ، 1995، ص 23.

[3]- سورة قريش.

[4]- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2 ،2002، ص32.

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح إلى أنها تصب كلها في قالب واحد، فقد عرفها الإمام الغزالي:" بأنها نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة".(1)

جعل الإمام الغزالي الرحلة عبارة عن احتكاك بالآخر بعد الجهد والتعب الناجمان من الانتقال لأنه لابد أن تكون في الرحلة انتقال و حركة حتى تكون عناك مخالطة.

و عرفها بطرس البستاني بأنها: "انتقال واحد أو جماعة، من مكان إلى مكان آخر، لمقاصد مختلفة و أسباب متعددة".(2)

لأن الرحلة لا تكون من دون غرض معين، و إنما يكون لها دافعا سواء كان الدافع ذاتيا يرتبط بالرحلة فقط، أو يكون دافعا عاما متعلقا بشؤون الأمة.

في حين يعرفها صلاح الدين الشامي يقول: " أن الرحلة تظل انجازا أو فعلا أو مباشرة لما يعنيه أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه، والمكان الذي تنتهي إليه".(3)

و تعني الرحلة الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات هي السفر، و جمعه أسفار".(4)

تبقى الرحلة أعم و أشمل من السفر لان في السفر تقطع مسافات معينة، أما الرحلة فتكون انتقال من مكان إلى آخر، تقطع فيه مسافات كبيرة.

[1]- أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين. دار ابن حزم، بيروت، ط1 ،2005، ص 718.

[2]- ناصر عبد الرزاق الموافي. الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، ص24.

[3]- صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، القاهرة، ط2 ، 1999، ص 11.

[4]- عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها ، مكتبة الدار العربية للكتاب،.القاهرة ,ط1 1996، ص 15

دوافع الرحلة كثيرة و متنوعة، فلكل رحالة دافع حفزه أو دفعه للقيام برحلته، و الذي يختلف عن دافع رحالة آخرى، و يمكننا أن نحدد دوافع الرحلة في النقاط التالية:

1. الضـرورة:

تعد الضرورة واحدة من الدافع الحتمة التي تدفع الرحالة إلى القيام بهذا النشاط. خاصة إذا تعرض لعارض يدفعه لهجر وطنه فيغادره بحثا عن الكلاء و الماء، و هربا من مصيبة ظلم الحاكم أو أمير أو يأسا من المجتمع وما قد حل به من حروب و نزاعات محلية و ظروف اجتماعية قاسية و ويلات و نكبات.(1)

فكانت الرحلة من السبل الضرورية التي يسلكها الإنسان، إنقاذا لنفسه، و نجاة من المكائد و المصائب.

2. الدافـع الدينـي:

يعد هذا العامل السبب الرئيسي الذي يدفع بالرحالة إلى شد رحاله نحو المشرق الإسلامي لأداء مناسك الحج و زيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمزارات الدينية الأخرى، كالمسجد الأقصى أولى القبلتين، و ثالث الحرمين وقبور الأنبياء و الصحابة و الأولياء، في كل من بغداد ودمشق و القاهرة وغيرها، و يعد هذا العامل من أقوى البواعث على الرحلة....(2)

و لأن الحج فريضة على كل مسلم قادر ماليا و بدنيا، وهو أمنية كل مسلم، "كان من أهم الوشائج التي ربطت بين المشرق و المغرب، و عملت على توحيد الثقافة في سائر أنحاء البلاد الإسلامية، على الرغم من المسافات الشاسعة.(3)

[1]- نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ، 2008 ، ص21.

[2]- المرجع نفسه، ص27.

[1]- نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص 27.

إذ يعد الحج ينبوعا فجر مواهب الرحالين فحرك أقلامهم، ومن الرحالين نذكر على سبيل المثال لا الحصر: ابن جبير، ابن بطوطة العبدري...، فابن بطوطة يذكر في رحلته السبب الذي دفع به إلى الخروج من موطنه إلى المشرق قائلا:" كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام خمسة وعشرين و سبعمائة، معتمدا حج بيت الله الحرام و زيارة قبر الرسول(صلى الله عليه وسلم).[1]

هناك رحالين شأنهم شأن ابن بطوطة تعلقوا بزيارة الأماكن المقدسة و شدهم الشوق إلى أداء مناسك الحج، فدونوا رحلتهم و قدموها للقراء للاستفادة منها.

3. الـدافــع العلمــي:

كانت الرحلة إحدى السبل التي لجأ إليها الرحالة بغية طلب العلم و ملاقاة العلماء و الفقهاء و الاستفادة منهم. "و طبيعي أن تكون الرحالات و الأسفار من أول السبل لطلب العلم"[2]

و يلحظ أيضا أن الدافع العلمي مرتبط بالدافع الديني، فالدين نفسه يدعوا إلى العلم و المعرفة، فقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام على طلب العلم والرحلة في سبيله، و من ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم): "... مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة و حفتهم الملائكة و ذكرهم الله فيمن عنده".[3]

4. الـرحلــة الإداريـــة:

---

[2] - ابن بطوطة محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ج1، تقديم: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، درا الحياء العلوم، بيروت، ط1،1987، ص33.

[2]- زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، 2013 ، ص10.

[3]- نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص 34.

تسمى أيضا رحلة السفارة، و هي من الرحلات الرسمية يوكل بها الرحالة من قبل الحكام،[1] لقضاء حاجة قد تتعلق بشأن البلاد، و قد يكون هذا النوع من الرحالات بهدف التجسس و الاستطلاع كرحلة سلام الترجمان بأمر من الخليفة الواثق(227ه/841 م)، قصد معرفة حقيقة لسد الصين الكبير،[2] و الرحلة الإدارية فرضتها ظروف البلاد.

و قد وجدت رحلات سفارية "إدارية" داخل رحلات خاصة متعددة الأغراض، فابن بطوطة بدأ رحلته بغرض الحج، رغبته في السفر جعلته يواصل الرحلة بعد فريضة الحج. اختاره سلطان الهند (محمد شاه بن تغلق) كسفير له في الصين،[3] و يقول ابن بطوطة في ذلك: "بعث إلي السلطان، و لما وصلت إلى السلطان زاد في إكرامي على ما كنت أعهده، و قال لي إنما بعثت إليك لتتوجه عني رسولا إلى ملك الصين، فاني اعلم حبك في الأسفار والجولان، فجهزني بما احتاج له..." [4]

فقد كانت رحلته ذات دافع ديني في الوهلة الأولى لتشمل بعد ذلك عدة جوانب، علمية، إدارية،.....

5. الـدافــع الاقـتصــادي:

كانت التجارة منذ القديم أمرا يقتضي القيام بالرحلة والسفر البعيد والسعي لطلب الرزق بحكم الموقع الاستراتيجي للوطن العربي الذي يتوسط "موقعه بين قارات العالم القديم، كان

---

[1]- المرجع نفسه، ص 40.

[2]- شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1956، ص9.

[3]- نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلة الأندلسية و المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص 45.

[4]- المرجع نفسه، ص 45.

مركزا لالتقاء الطرق التجارية بين هذه القارات، كما أن انفصال الماء وتداخله في اليابسة في المنطقة العربية، جعلها تحتل موقعا تجاريا هاما".(1)
وقد ذكر هذا في القرآن الكريم رحلتي قريش التجارية وهما شتاء إلى الشام، وصيفا إلى اليمن.

فالتجارة كانت من الدوافع التي دفعت الرحالة إلى تدوين رحلته "لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية، ولعل أول ما ارتبطت به الرحالات علم تقويم البلدان والمسالك والممالك، لوصف الطرق، والمناخ، والعديد من الأمور الأخرى، وذلك لمعرفة الطرق إلى مكة للقيام بفريضة الحج، وتسهيل عملية التجارة في مختلف البلدان والبقاع، وكانت التجارة في موسم الحج ضرورة من ضرورات الحاج والمسافر، إذ لابد من الحصول على موارد مالية لتغطية نفقات الرحلة".(2)

بذلك كانت التجارة من العوامل التي تشجع على الرحالات وتنشطها. وان تعددت أغراض الرحلة و الترحال، فإن أثرها إفراز أدب مميز عرف بأدب الرحلة، و إذا كانت هذه الدوافع عديدة إلا أن "أرفعها قيمة علمية: هي تلك التي قام أصحابها بتأليفها بسبب خروجهم للحج أو طلب العلم أو الاثنين معا".(3)

إذا تنوعت دوافع الرحالة و تعددت، بل أن الرحلة الواحدة قد تضم أكثر من دافع "ديني.. علمي.. لان الإنسان في حياته الدنيا" بحاجة ماسة إلى الرحلة و الانتقال، لتحصيل خيري الدنيا والآخرة، يتحرك و ينتقل من مكان إلى مكان سعيا وراء الرزق، أو أداء واجب العبادة لله، من نحو تحصيل علم نافع، أو أداء فريضة الحج أو العمرة، أو ليزور أخا في الله بغرض الاطمئنان عليه، أو المشي في قضاء حاجة له أو عيادة مريض اشتدت به علته، أو

[1]- نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلة الأندلسية و المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، ص 46.
[2]- المرجع نفسه، ص 47.
[3]- عواطف محمد يوسف نواب، الرحالات المغربية و الأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د ط، 1996، ص 48.

ليقف على أثار صنعة الله في خلقه، أو غير هذا – وهو كثير- من أغراض الرحلة و الانتقال.[1]

إلى جانب هذه الدوافع للرحلة، هناك دوافع أخرى تجعل الرحالة يغادر أهله و وطنه لينتقل إلى بلد آخر قصد الاطلاع، و تحقيق المتعة و الترفيه لنفسه، ليكون بذلك عاملا سياحيا، و قد تكون دافع للاستشفاء.

لعبت الرحلات دورا أساسيا في التقريب بين الشعوب و معرفة نفسيتها و سلوكاتها و طبائعها.

1 - الرحلة عند العرب:

فقد اشتهر عند العرب في هذا المجال الرحالة "ابن بطوطة" (703-776ه)، (1304-1375م) أشهر الرحالة العرب على الإطلاق، لم يبلغ غيره ما بلغ من ذيوع السيط في الشرق و الغرب بفضل شخصيته القوية التي تفيض حيوية و بفضل ثقافته و علمه و ذاكرته النابضة.[2]

هو أبو عبد الله محمد ولد في مدينة طنجة في يوم الاثنين السابع عشر من شهر رجب سنة 703ه الموافق الرابع والعشرين من فبراير سنة 1304م.[3]

أقدم ابن بطوطة على رحلة طويلة، طاف خلالها معظم البلاد المسكونة من الكرة الأرضية و المعروفة في ذلك الوقت، ماعدا بعض البلدان الأوروبية، و يضم كتابه الحافل المسمى" تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" تفاصيل رحلته التي بدأت سنة 725ه.[4]

---

[1]- عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام، أنواعها و آدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 1996، ص 8.

[2]- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 488.

[3]- حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، دار المعارف، القاهرة، د ط، 2003، ص 16.

[4]- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 489.

فجاءت رحلته " تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار" سجلا حافلا عن أوضاع المسلمين فقد شاهد الكثير و عرف كيف يصور مشاهده بدقة و بساطة، فجعلت منه الأقدار رحالة نادرا عند العرب.[1]

بدأت رحلته متجها إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج فكان باعثه الأول على الرحلة هو الحج، فرحلة ابن بطوطة ممتعة جدا، فكلها حكايات و نوادر.

فابن بطوطة قدم لنا وثيقة هامة عن حياة الأمة الإسلامية و أحوالها خلا الثامن الهجري "14م"، رغم الصعاب التي صدفها في رحلته خاصة و ان ظروف تلك الفترة كانت صعبة إلا أن حبه للرحلة، كان أقوى من تلك الظروف.

هناك رحالة آخر من الرحالين العرب "ابن حوقل" (331-943ه) واحد من ابرز جغرافي و رحالة القرن الرابع الهجري تنقل بين البلدان لأكثر من ثلاثين عاما، يحمل بين جوانحه قلبا عامرا يحب الجغرافية.

ولد ابن حوقل مع مطلع القرن الرابع الهجري، و عاش ثلاثة أرباع القرن، رغم أسفاره المتعددة التي اقتضتها مهنته، فقد كان تاجرا رحالا هذا ما أشار إليه ياقوت الحموي: "ابن حوقل التاجر الموصلي و كان قد طوف البلاد و كتب ما شاهده".[2]

هو واحد من أوائل التجار الرحالة المثقفين الذين اتخذوا التجارة وسيلة للتفهم خصائص الأقاليم، و طبائع الشعوب، و تدوين ما يتعرفون إليه من ميزات الناس ونوادرهم و غرائبهم.[3]

و ابن حوقل له كتاب "صورة الأرض" أو "المسالك أو الممالك" ذكر فيه أقاليم البلدان، على مر الدهور و الأزمان، و طبائع أهلها، و خواص البلاد و ذكر جباياتها و خرجاتها و مستغلاتها و ذكر الأنهار و اتصالها بشطوط البحار، و ما على سواحل البحار من المدن و

[1]- نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلة الأندلسية و المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص 66.

[2]- ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص 158.

[3]- ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1992، ص 5.

الأمصار و مسافة ما بين البلدان للسفارة و التجار...[1] نلمس اهتمام ابن حوقل بالمدن من وصفه لها.

.. بدأ رحلته من مدينة السلام يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى و ثلاثين و ثلاثمائة و انه دخل المغرب عام 336، و كان في الأندلس عام 337، و في سجلماسة عام 340، وفي البصرة عام 350، و في مصر سنة 360 و أخيرا كان في صقلية في يوم الجمعة لعشر خلون من رجب عام 362.[2]

إلى غير ذلك مما يدل على اتساع نطاق أسفاره و شمولها كل أقاليم العالم الإسلامي تقريبا.

2 - الرحلة عند الغرب:

منذ الحملات الصليبية على الشرق العربي انتبه الأوروبيون إلى أهمية الشرق عامة و الوطن العربي خاصة باعتبار هذه المناطق مفاتيح كنوز كبيرة معدنية وغذائية و بشرية و اقتصادية وأسواق رائجة لبضائعها.[3]

لذلك يوجد العديد من الباحثين والمختصين الذين درسوا و بحثوا عما ضمته هذه الأقطار من ثروات هائلة. و لم يكن ما كتبه الرحالة الغرب مجرد تسجيل لانطباعاتهم، إذ نجد كثير من التفاصيل في عرض دقيق للمدن العربية و فحصا للتقاليد و أنماط السلوك و دراسة الأوضاع الاجتماعية و الثقافية و استكشاف لما يحقق مصالح دولهم و من هؤلاء نذكر:

- **الهولندي "ليونهارت راوولف": « Leonhard Rauwolf »:**

تعتبر رحلته من أقدم الرحالات الأوربية إلى الشرق، لأنها وقعت في النصف الثاني من القرن السادس عشر ميلادي، والغاية الأساسية من رحلته جمع النباتات و الأعشاب التي لها

---

[1]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- ناصر عبد الرزاق الموافي. الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، ص 158.

[3]- ليونهارت روولف. رحلة الهولندي الدكتور ليونهارت راوولف، إلى طرابلس، دمشق، حلب، ديرالزور، بغداد، الفلوجة، كركوك، أربيل، ترجمة: سليم احمد خالد، الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،ط1 ، 2008، ص5.

علاقة بالطب والعلاج، و الجوهر الأصلي حث أوروبا على استعمار هذه البقاع و امتصاص خيراتها بكل الطرق و الوسائل.[1]

بدأ "راوولف" « Rauwolf » رحلته في اليوم الثامن عشر من أيار1573م من مدينة أوغسبرغ في هولندا متوجها إلى مرسيليا في فرنسا التي وصلها في اليوم الأول من أكتوبر ثم غادرها قاصد الشرق، حيث رست به السفينة في ميناء طرابلس بلبنان و انتقل بعد ذلك إلى دمشق.[2]

رحلته كانت علمية بحتة، إنها رحلة قيمة تخللها الصدق و الأمانة في الوصف لكل شيء شاهده و بذلك فإنها تشكل أساسا لدراسة الأحوال الاجتماعية والاقتصادية و السياسية والثقافية للأقطار التي حل فيها.[3]

في الجزائر زار الكثير من الرحالين الغربيين المدن الجزائر و دونوا ما شاهدوه في مدنها كل حسب وجهة نظره.

لقد تعددت كتابات هؤلاء الرحالين عن الجزائر، و يمكن إرجاع ذلك لعدة أسباب على رأسها الرغبة في اكتشاف البلد، و حاولوا أن يقدموا صورة عنها، و كانت هذه الصورة تمهيدا لدراسة نفسية الشعب الجزائري و عاداته و تقاليده و أساليب حياته و معيشته.

ومن رحالي الغرب إلى المدن الجزائرية:

- **"فيلهم شيمبر" « Wilhem Schimper »:**

[1]- ليونهارت راوولف، رحلة الهولندي الدكتور ليونهارت راوولف إلى طرابلس، دمشق، حلب، دير الزور، بغداد، الفلوجة، كركوك، أربيل، ترجمة: سليم احمد خالد، ص5.

[2]- ليونهارت راوولف، رحلة المشرق، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، د ط ، 1978، ص 5.

[3]- ليونهارت راوولف، رحلة ليونهارت راوولف إلى طرابلس، دمشق ...، ص6.

هو أخو العالم النباتي المشهور "كارل فريد ريش" «CARL Friedrich» و كان لـ "فيلهلم" إلمام كبير بعلم النبات، قام برحالات في جنوب فرنسا و الجزائر و مصر و الجزيرة العربية لجمع النباتات بتكليف من الجمعية النباتية.

زار "شيمبر" « Schimper » الجزائر في ديسمبر 1831م، أي بعد مرور حوالي عشرة أشهر على احتلالها من طرف الفرنسيين، و أقام بها حوالي عشرة أشهر اصدر كتابا صغير الحجم بعنوان (رحلة "فيلهلم شيمبر" إلى الجزائر) في سنتي (1831-1832م).[1]

تحدث عن مدينة الجزائر فيرى أنها قد سميت هكذا بسبب الفيضانات التي تغمر سهل (متيجة) في الشتاء، و تحيله إلى بحيرة كبيرة كما يذكر اللغات المستعملة بها وهي العربية و الإسبانية و الفرنسية و الإيطالية و الألمانية و الإنجليزية و الهولندية و غيرها.

و يذكر الحضر وهم في رأيه أهم عنصر في المدينة ينتقل إلى الحديث عن الأسرة والسعادة التي تسود حياتها المنزلية فيقول " و قد أتيح لي أن أراقب أسرة كانت تسكن بجواري، فحين يعود الرجل إلى البيت تستقبله الزوجة معانقة إياه مقبلة، و تجلسه قربها فوق الأريكة و تحدثه و يحدثها، و يسرع الأطفال كذلك إلى أبيهم فرحين، فيضمهم إلى صدره بحنان و حب و يأخذ في مداعبتهم".[2]

وعن التعليم في الجزائر يشير "شيمبر" إلى أن الأطفال يذهبون إلى المدارس في سن السادس، يتعلمون فيها القراءة والكتابة والحساب و حفظ القرآن، ثم يواصلون دراستهم عند العلماء و الفقهاء أو يسافرون إلى مصر أو إلى تونس، أو إلى أوروبا ليدرسوا الطب و اكتساب المعارف الأوروبية في شتى الميادين.

---

[1]- أبوا العيد دوود، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د ط ، 1975، ص 12.
[2]- أبوا العيد دوود، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م)، ص 12.

يتحدث الرحالة عن الحمامات في الجزائر، و عن دورها في معالجة الكثير من الأمراض، كما يتحدث عن طريقة من الطرق العلاج التي شاهدها في الحمام و يصفها على الصورة التالية:

"دخل إلى الحمام شاب انتفخت لوزتاه عند فكه الأسفل، و استحم ثم اتجه إلى رجل كبير السن كان جالسا في الرواق. و مع انه لم يكن طبيبا فقد اضطجع الشاب أمامه، فوضع يديه فوق لوزتيه و ضغط عليهما بشدة رافعا إياه على الأرض لمدة طويلة، ثم أعاده إلى مكانه، و قد اعوج وجه الشاب الذي فتح عينيه برهة ثم أغمضهما و قد بدا عليه انه فقد وعيه تماما و عندما استيقظ ثانية و نظر حوله مستغربا... كرر الشيخ العملية مرة ثانية و ثالثة إلى أن غاب الشاب عما حوله مدة طويلة، و بالتالي فتح عينه و تنفس بقوة و استحم من جديد ثم غادر الحمام و قد شفي من مرضه".[1]

و يذكر الرحالة "شيمبر" بأن الجزائر مليئة بالمقاهي، و يشير إلى مقهى كبير بالجزائر يجتمع فيه العرب في الثامنة ليلا ليستمتعوا إلى الموسيقى و أغاني عربية.

ينتقل الرحالة إلى الحديث عن شجاعة الجزائريين في الحروب و أنواع أسلحتهم، و يشير إلى أن هناك عدد من جواسيس بينهم، بعضهم يتجسس لصالح الفرنسيين، و في إطار ذلك، كشف العديد من المجازر الوحشية التي ارتكبوها بحق الثوار و عائلاتهم.

و يتحدث الرحالة عن التجار الفرنسيين فيؤكد أنهم سبب المحن التي حلت بالجزائر، فهم لا يعرضون بضائعهم في الأسواق إلا بعد أن يتحول النقص في المواد الغذائية إلى مجاعة.

و يصف "شيمبر" المستوطنين الأوروبيين بأنهم مرتزقة و أشرار جشعون و منهارون خلقيا، و التجار الأوروبيين لا أخلاق لهم و أنذلهم التجار اليهود الذين يصف محلاتهم بالقذارة عكس محلات العرب النظيفة و المنظمة.

[1]- المرجع نفسه، ص 14.

و كان الرحالة "شيمبر" قد تطرق إلى المساجد و قال أن أروع مسجد في الجزائر قد تم هدمه، كما أصبحت الكثير من المساجد مخازن للتبن أو البنايات العسكرية، كما قام الفرنسيون بهدم العديد من الأضرحة العزيزة على قلوب الجزائريين، يقول الرحالة: « من هنا يمكننا أن نفهم الأثر الذي تخلفه أعمال الغالبين في نفوس المغلوبين، بحيث أنه يبدوا من الصعب أن يعيش البعض بجانب البعض الآخر في أمن و سلام، و لا يمكن إلا أن يثور المرء على مثل هذه الأعمال الفظيعة، لأن وثيقة الاستسلام تنص على عدم المساس بممتلكات الجزائريين و مقدساتهم الدينية».[1]

مما تقد نلاحظ أن "شيمبر" Schimper " قد تحدث عن أوضاع الجزائريين بعد احتلال من وجهة إنسانية و كشف الستار عن جرائم الغزاة.

[1]- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، ص21.

المدخـــل

مفـاهيـم عـامـة عن الرحلـة

- ❖ تعريـف الرحلـة.
- ❖ أسباب و دوافع الرحلة.
- ❖ الرحلة عند العرب و الغرب.

الفصل الأول

أدب الصورة
و علاقته بأدب الرحلات

المبحث الأول:

- **مفهوم الصورة.**
- **أنواع الصورة. (صورة سلبية – صورة إيجابية).**

المبحث الثاني:

- **تعريف أدب الرحلة.**
- **العلاقة بين أدب الصورة و أدب الرحلة.**

الفصل الثاني

تجليات صورة الجزائر في نص

" À Milinanh " Alphonse Daudet

المبحث الأول:

- **تعريف "ألفونس دوديه Alphonse Daudet"**
- **التعريف بمدينة" مليانة".**

المبحث الثاني:

- **ملخص نص À Milianah.**
- **البعد الإثنوغرافي (الجانب التطبيقي)**

1. مفـهـوم الصــورة:

الصورة من المفاهيم النقدية التي ليس لها جذور في النقد العربي و التي يصعب تعريفها، إذ كلّما حاولنا تعريفها وقعنا في اختلاف، فهي تختلف من ناقد إلى آخر و تتعدد مفاهيمها بتعدد اتجاهاته و منطلقاته الفكرية و الفلسفية.

فقد جاء في لسان العرب مادة "صـ - و – ر "، في أسماء الله تعالى: المصوّر و الذي صوّر جميع الموجودات و رتبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة و هيئة مفردة يتميز بها كل باختلافها و كثرتها، الصورة في الشكل و الجمع صُوَرُ. و تصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي و التصاوير: التماثيل، قال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها و على معنى حقيقة الشيء و هيئة، و صورة كذا و كذا أي صفته. (1)

جاء في المصباح المنير مادة "صور" الصورة التمثال و جمعها "صُورْ" مثل غرفةٍ و غُرفٍ، و تَصَوَّرْتُ "الشيء مثلت "صُورَتَهُ" و شَكْلَهُ في الذهن "فتصور هو و قد تطلق الصورة و يراد بها الصفة كقولهم صورة الأمر كذا أي صفته و منه قولهم "صورة " المسألة كذا أي صفتها". (2)

و عليه تكتسب كلمة الصورة في العربية معاني قريبة من الشكل حسب السياق الذي ترد فيه إذ يمكن أن ترادف: صفة أو هيئة أو خيال أو وهم أو حقيقة.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج 4، دار الصادر، بيروت،د ط، د ت، مادة صور، ص 473.
[2]- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير، دار المعارف، القاهرة، ط2، د ت، ص 350.

أ. الصورة في القرآن:

وردت مادة " صـ، و، ر" ست مرات في القرآن الكريم، مرتين بصيغة الفعل الماضي:

الأول: "صورهم" في قوله تعالى: «اللهُ الَذي جَعَلَ لَكُمْ الأرض فِرَاشًا و السَّمَاَء بِنَاءًا و صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ و رَزَقَكُمْ مِنَ الطَيبَاتِ ذَلكُمْ اللهُ رَبُّكُمْ مُبَارَكَ اللهُ رَبَّ العَالَمينَ». [1]

و الثاني: "صورناكم" في قوله تعالى:« وَ لَقَدْ خَلّقنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئكَة اسْجُدُوا لأدم فَسَجَدُوا إلاَ إبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِن السَّاجِدِين ». [2]

الثالثة: وردت بصيغة الفاعل "المصور" كما في قوله تعالى: « هُوَ اللهُ الخَلِقُ البَارِئُ المُصَوَّرُ لَهُ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى يُسّبِحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الأرضَ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمَ».[3]

الرابعة: بصيغة الفعل المضارع "يصوركم" في قوله تعالى: «هُوَ الذي يُصَوّرُكُمْ فيِ الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَه إلاَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ». [4]

الخامسة: بصورة الجمع "صوركم" في آية سورة "غافر".

و المرة السادسة بصيغة المفرد "صورة" في قوله تعالى: « فِي أَيَ صُورَةٍ مَا شَاءَ ركبك».[5]

مجمل كلام المفسرين أن هذه الكلمات تدور حول معنى الخلق و الشكل و الصفة.

من خلال التعريفات للصورة المتداولة بين الأدباء، و الموجودة في الكتب و الدراسات الأدبية و البلاغية، يصعب الوقوف على المعنى الحقيقي و المفهوم القاعدي المبدئي للصورة.

[1]- سورة غافر، الآية 64.
[2]- سورة الأعراف، الآية 11.
[3]- سورة الحشر، الآية 24.
[4]- سورة آل عمران، الآية 6.
[5]- سورة الانفطار، الآية 8.

حيث جاءت:

«بأنها صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما في سياقها، نعمة خفيضة من العاطفة الإنسانية و لكنها أيضا شحنت عاطفة شعرية خالصة أو انفعالا». [(1)]

و تعتبر الصورة أداة الخيال و وسيلته و مادته الهامة التي يمارس بها من خلال فاعليته و نشاطه. [(2)]

يعرفها "عبد المنعم خفاجي": «بأنها ركن كبير و عنصر جليل من عناصر الأدب الذي هو التعبير بأسلوب جميل عن عاطفة الأديب، و الصورة في رأي بعض النقاد هي الشكل في النص الأدبي». [(3)]

و يعرفها "نعيم اليافي" «بأنها واسطة الشعر و جوهره». [(4)]

تبقى الصورة واسطة التعبير الفنان و مبدأ خلقه و تبقى أداته الأولى و الرئيسية.

يتسم مصطلح الصورة في الأغلب بالغموض و عدم الدقة، فالصورة من حيث المفهوم «غامضة لكونها تسمح باستعمالها بمعنى عام مبهم جدًا و واسع جدًا، و ذلك بالنظر إلى هذا الاستعمال من منظور أسلوبي خاص و غير دقيقة». [(5)]

و في هذا الغموض و عدم الدقة «عانت الصورة اضطرابًا في التحديد الدقيق، مصطلحًا مستقرًا حتى بدت تحديداتها غير متناهية، و صار غموض مفهومها شائعا بين قسم كبير من الدارسين».[(1)]

---

[1]- محمد حسن عبد الله، الصورة و البناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، ص 32.

[2]- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 1992، ص 14.

[3]- محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 1995، ص 55.

[4]- نعيم اليافي، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، د ط، 1982، ص 40.

[5]- فرانسوا مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصورة البيانية، ترجمة الولي محمد، حرير عائشة، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 2، 2003، ص 15.

من الأسباب التي أدت إلى الغموض و صعوبة تحديد مفهوم للصورة «بمالها من دلالات مختلفة و ترابطات متشابكة و طبيعة مرنة تتأبى التحديد الواحد». [2]

إن الدارس للصورة يجد نفسه دارسًا لأهم عناصر التجربة الفنية بل لعناصرها جميعًا من فكر و عاطفة و حقيقة و خيال و لغة و موسيقى و أسلوب، فالصورة بذلك طريقة التفكير و طريقة عرض و تعبير. [3]

ب. الصورة عند القدامى:

لقد انحصرت الصورة في القديم في المحسنات البديعية فلم يكن للصورة قديمًا سوى مفهوم لا يتعدى حدود التشبيه و المجازر، لأن الصورة تستعمل للتعبير عن المعنى الحسي.

ليست الصورة شيأ جديدًا، فإن الشعر قائم على الصورة منذ أن وجد حتى اليوم، و لكن استخدام الصورة يختلف بين شاعر و آخر، كما أن الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في استخدامه للصورة. [4]

بما أن الشعر قائم على التصوير منذ القدم، فيلزم أن يكون النقاد القدماء قد عرفوا الصورة على نحو من الأنحاء، لأن دراسة الصورة الفنية قد رسخت في جذورها في الموروث من البحث البلاغي و النقد العربي. [5]

---

[1]- بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1994، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، دار قباء للطباعة النشر و التوزيع مصر، د ط ، 2000، ص 9.

[4]- إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط 3، 1955، ص 230.

[5]- إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، ص 93.

لقد تحدث كثير من النقاد القدامى عن الصورة، لكن استعراض كل ما قاله هؤلاء أمر يطول، مما يجعل الحديث مقصورًا على اثنين من كبار النقاد و هما: "الجاحظ" و "عبد القاهر الجرجاني".

يقول "الجاحظ": «و المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي و العربي و البدوي و القروي، و إنما الشأن في إقامة الوزن، و تخير اللفظ و سهولة المخرج، و كثرة الماء، و صحة الطبع، و جودة السبك، فإنما الشعر صناعة و ضرب من النسج، و جنس من التصوير». [1]

فهنا نفهم أن الشعر عند "الجاحظ"، لا يمكن أن يسمى شعرًا ما لم تدخله الصناعة الفنية الدقيقة لتبرر معاينه، لتضعها في صورة رائعة، يضفي عليها الخيال ألوانا جذابة فتعلق بالنفوس و يحس الإنسان معها متعة القراءة و التفكير معًا.[2]

بعبارة أخرى الشعر عند "الجاحظ" صناعة و نوع من النسج المترابط و جنس من الأجناس الفنية القائمة على التصوير، و يبدوا أنه يقصد بالتصوير صياغة الألفاظ صياغة حاذقة تهدف إلى تقديم المعنى تقديما حسيّا و تشكيله على نحو صوري، أو تصويري ... لذا يُعد التصوير الجاحظي خطوة نحو التحديد الدلالي لمصطلح الصورة". [3]

أما مفهوم الصورة عند إمام البلاغيين "عبد القاهر الجرجاني" فقد حدده بقوله: « و أعلم أن قولنا "الصورة" إنما هو تمثيل قياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة فكان بين إنسان من إنسان، و فرس من فرس بخصوصية تكون في صورة ذاك ... ، و ليست الصورة شيئا

[1]- الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1965، ص 131.

[2]- عبد الله التطاوي، الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، ج1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، د ط، 1997، ص 30.

[3]- بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ص 21.

نحن إبتدأناه فينكره منكر، بل هو مستعمل في كلام العلماء و يكفيك قول "الجاحظ": و إنما الشعر صناعة و ضرب من التصوير».[1]

فعبد القاهر يرمي إلى بيان أن الصورة هي الشكل الذي تتشكل فيه المعاني سواء أكانت حقيقية أم مجازية، فتصوير المعاني عنده يعني أن يصوغها الأديب و يضمها و يشكلها على هيئات معينة هي أساس التفاضل و التمايز.[2]

و هذا ما يختصره "الجرجاني" في عبارته التي يتحدث فيها عن القدماء و فهمهم للصورة: «إنهم لا يعنون بحسن العبارة مجرد اللفظ، و لكن صورة و صفة و خصوصية تحدث في المعنى».[3]

لقد عالج النقد العربي القديم مفهوم الصورة تحت مسألة اللفظ و المعنى، و قد تعددت الأقاويل البلاغية والنقدية العربية القديمة في محاولة للتوصل لمفهوم تام و شامل.

ج. الصورة عند المحدثين:

لقد توسع مفهوم الصورة عند المحدثين إلى حد أصبح يشمل على الأدوات التعبيرية، مما تعودنا على دراسة في علم "البيان" و "البديع" و "المعاني" و "العروض" و "القافية"، و "السرد"، و غيرها من وسائل التعبير الفني فهي عند "عبد القادر القط": «الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ و العبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص، ليعبر عن

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992، ص 508.

[2]- إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، ص 95.

[3]- الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990، ص 293.

جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة و إمكاناتها في الدلالة و التركيب و الإيقاع و الحقيقة و المجازر و الترادف و القضاء و المقابلة و التجانس و غيرها من وسائل التعبير الفني». [1]

مفهوم الصورة عند بعض النقاد المحدثين، وجدناها عند "أحمد حسن الزيات": «هي إبراز المعنى العقلي، أو الحسي في صورة محسة و الصورة خلق المعنى العقلي، أو الحسي في صورة محسة، و الصورة خلق المعاني و الأفكار المجردة، أو الواقع الخارجي من خلال النفس خلقًا جديدًا». [2]

بينما يرى الأستاذ "أحمد الشايب" أن الصورة هي: « المادة التي تتركب من اللغة بدلالاتها اللغوية و الموسيقية، و من الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه و الاستعارة و الكناية و الطباق و حسن التعليل». [3]

يرى الأستاذ "العقاد": «أن الصورة الأدبية عند الشاعر تتجلى في قدرته البالغة على نقل الأشكال الموجودة، كما تقع في الحس و الشعور و الخيال، أو هي قدرته على التصوير المطبوع، لأن هذا في الحقيقة هو فن التصوير كما يتاح لأنبع نوابغ المصورين"». [4]

أما الدكتور "محمد غنيمي هلال" فقد عرض تعريفات متعددة للصورة و هو يرى أن ندرس الصورة الأدبية في معانيها الجمالية، و في صلتها بالخلق الفني و الأصالة، و لا يتيسر ذلك إلا إذا نظرنا لاعتبارات التصوير في العمل الأدبي، و إلى موقف الشاعر في تجربته، و في هذه الحالات تكون طرق التصوير الشعرية وسائل جمال فني مصدره أصالة الكاتب في تجربته و تعمقه في تصويرها، و مظهره في الصور النابعة من داخل العمل الأدبي و المتآزرة معًا على إبراز الفكرة في ثوبها الشعري. [5]

---

[1]- عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، د ط 1978، ص 435.

[2]- إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، ص 98.

[3]- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، النهضة المصرية، القاهرة، ط 10، 1994، ص 249.

[4]- إبراهيم الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، ص 99.

[5]- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة للطباعة و النشر، القاهرة، د ط، 1997، ص 387.

أما عند أستاذنا الدكتور"علي صبح": «الصورة الأدبية هي التركيب القائم على الأصالة في التنسيق الفني الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها الشاعر – أعنى خواطره و مشاعره و عواطفه – المطلق من عالم المحسنات ليكشف عن حقيقة المشهد و المعنى في إطار قوي تام محس مؤثر على نحو يوقظ خواطره و مشاعره في الآخرين». [1]

إذن الصورة هي وسيلة الأديب لتكوين رؤيته و عرضها للآخرين، و هي استدعاء للعبارات و الألفاظ، الحقيقة و الخيال و الموسيقى مع مزج ذلك بعاطفة الشاعر و وجدانه.

قد حظيت الصورة في النقد العربي الحديث باهتمام عدد من النقاد الذين قاموا باستعراض جهود القدامى و تقويمها.

" فالنقاد المحدثين قطعوا شوطاً كبيرًا في تعريف الصورة و تحديد مدلولها، و معالجة قضاياه فإننا لا يمكن أن نغفل جهود القدماء، لأننا عندها نكون كالطائر الذي يرغب أن يطير بجناح واحد .... و أنى له ذلك؟! [2]

مما سبق فإن الصورة مصطلح قديم الظهور عند العرب الذين استعملوا صورًا في شعرهم و كثيرا ما تغنوا بها، و كانت مصدر فخرهم مثل: صورة المرأة صورة الفرس ..... و لكنه كدرس أدبي يعتبر حديث النشأة في الدراسات الأدبية المقارنة و هو مبحث جديد من مباحث الأدب المقارن.

يهدف الأدب المقارن إلى دراسة العلاقات بين الآداب العالمية من حيث التأثير و التأثر و إن أدب الصورة – دراسة صورة الآخر – هو واحد من أهم الموضوعات الجديدة في هذه الدراسة الذي هو حقل من حقول الأدب المقارن.

---

[1]- إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، ص 99.

[2]- المرجع نفسه، ص 93.

بدأ الاهتمام في العقود الأخيرة بأحد فروع الأدب المقارن هو "علم دراسة الصورة " أو " الصورولوجيا " "Imagologie"، و قد شهد هذا العلم ازدهارا ملحوظا بسبب المناخ السلمي الذي بدأ يظهر لدى أغلب الدول.[1]

لقد بدأت هذه الدراسة التي احتضنتها المدرسة الفرنسية مع "جون ماري كاريه" " Jean Marie Carrée" ثم أخذها "ماريو فرانسوا غويار" "Mario François Guyard"، و دافع عنها و نشرها في الفصل الأخير من كتابه "ضمن سلسلة ماذا أعرف " عام 1901 " الأجنبي مثلما نراه".

بعد ذلك بوقت قصير أبدى "رينيه ويلك" "René Wellek" ضمن مقالة في الكتاب السنوي للأدب المقارن و الأدب العام، معارضة شديدة للدراسات التي يعدها أقرب إلى التاريخ أو تاريخ الأفكار منها إلى الأدب.
بعد عشر سنوات ندد "ايتيامبل" "Etiemble" في كتابه مقارنة ليست صوابًا بالأعمال التي تهم المؤرخ، و عالم الاجتماع أو رجل الدولة. [2]

لقد أثارت دراسات الصورة انتقادات و كانت تمتلك هذه الانتقادات بعض المسوغات، إذ أخذ بعين الاعتبار بعض رسائل الدكتوراه القديمة أو المقالات التي يظهر فيها بصورة "كاريكاتورية" سقطات هذا النوع من البحث قائمة بالموضوعات، تجريد النصوص المقبوسة و دراستها كوثائق، توسع في الاقتباسات، تفسيرات مسهبة، خلط بين مجال الأدب و مجال التاريخ ..... مع ذلك و في الوقت نفسه، وضعت سلسة من الرسائل قاعدة "دراسة الصورة" "Imagologie "، [3] بمعنى أنها دراسة التي تهتم بمعرفة الصورة الذهنية التي يشكلها شخص عن نفسه و عن الآخرين.

---

[1]- ماجد حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، (تحميل الكتاب بصيغة PDF – https//old.uque.edu.sa/page/ar/114417) ، ص239.

[2]- دانييل هنري باجو، الأدب العام و المقارن، تر: غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، د ت، ص 89.

[3]- دانييل هنري باجو، الأدب العام و المقارن، ص 89.

ترجع بدايات هذا الفرع من فروع الأدب المقارن إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، عندما قامت الأديبة الفرنسية "مدام دي ستال" "Madame De Staël" بزيارة طويلة لألمانيا، و ذلك في وقت تصاعد فيه العداء و سوء الفهم بين الشعبين الفرنسي و الألماني، و أثناء الإقامة فوجئت الأديبة بمدى سوء الفهم و الجهل الذي يعاني منه الفرنسيون لألمانيا رغم الجوار الجغرافي، فقد تحقق لها أن الفرنسيين يجهلون أبسط الأمور المتعلقة بالمجتمع و الثقافة و الأدب و الطبيعة في ألمانيا، فرسموا في أذهانهم صورة الشعب فظ غير متحضر، يتكلم لغة غير جميلة، ليس له انجازات أدبية أو ثقافية تستحق الذكر، إنها باختصار صورة يرسمها شعب لشعب آخر يعده عدوًا له. [1]

اكتشفت عبر رحلتها أن الشعب الألماني يتمتع بمناقب جمة «الطيبة و الاستقامة و الصدق، كما فوجئت بجمال الطبيعة لاسيما نهر الراين و الغابة السوداء، و بغنى الأدب الألماني و المستوى الرفيع الذي بلغته الفلسفة الألمانية». [2]

فسعت "مدام دي ستال" "Madame De Staël" إلى تصحيح ما في أذهان الفرنسيين من صور مشوهة عن الألمان، و بلادهم و ثقافتهم و كانت محصلة الرحلة كتابا عنونته بـ "عن ألمانيا" و يعد هذا الكتاب بما يعرف بالدراسة الأدبية للآخر "الصورولوجيا".

اشتهرت "Madame De Staël" بسعة إطلاعها على الآداب الأجنبية عامة و الأدب الألماني خاصة، و انتقدت أولئك الذين يحتقرون الآداب الأجنبية و لا يهتمون بدراستها و دعت إلى دراسة الآداب في لغاتها أصلية. [3]

استشهدت بالآداب الأجنبية لتبين وجوه تشابهها و وجوه اختلافها، لعب مؤلفها "عن ألمانيا" "De L’Allemagne" دورًا هامًا في مصير الدراسات المقارنة و قد بثت فيه أفكارًا جديدة استقتها من الأدب الألماني.

---

[1]- ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب العام، ص 241.

[2]- المرجع نفسه، ص 242.

[1]- ريمون طحان، الأدب المقارن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1972، ص 23.

من أهم الدراسات في هذا المجال "علم الصورة":

- رسالة "ماريو فرنسوا غويار" "Mario François Guyard" صورة بريطانيا العظمى في الرواية الفرنسية "1914-1940".
- رسالة "ميشيل كادو" صورة روسيا في الحياة العقلية الفرنسية "1839- 1856".
- رسالة "أندري مونشو" "Andri Moncho" ألمانيا أمام الآداب الفرنسية من عام " 1814-1835". [1]

إن دراسة الصورة لم تقتصر على الأدب، بل شملت حقول المعرفية المختلفة أيضا لهذا عانت من بعض الانحرافات، فقد ركزت بعض الدراسات اهتماما على النصوص الأدبية دون الانتباه للتحليل الثقافي التاريخي، هناك دراسات أخرى ركزت على الجوانب التاريخية و الثقافية و أهملت الجانب الجمالي للأدب، و بذلك تتحول الدراسة إلى إحصاءات اختزالية لصورة الأجنبي. [2]

إن علم دراسة الصورة بحاجة إلى دراسات علمية "علم السلالات و التطور الإنساني أي الإنتربولوجية و علم الاجتماع علم التاريخ". [3]

دراسة الصورة هي إعادة تقديم واقع ثقافي يكشف من خلاله الفرد و الجماعة الذين شكلوه أو الذين يتقاسمونه أو ينشرونه، و يترجمون الفضاء الاجتماعي و الثقافي و الإيديولوجي، الذي يريدون أن يتموضعوا ضمنه، هذا الفضاء المطروح كأفق للدراسة هو

---

[1] - دانييل هنري باجو، الأدب العام و المقارن، ص 89.
[2] - ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص258.
[3] - المرجع نفسه، ص 259.

المسرح و المكان، اللذان توضح بهما بطريقة مزخرفة أي بمساعدة الصور، الكيفية التي ينظر وفقها مجتمع إلى نفسه و يتأمل فيها، و كذلك الكيفية التي يفكر بها الآخر مما لا شك فيه. في الواقع أن صورة الأجنبي يمكن أن تعبر أيضا عن أشياء حول الثقافة الأصلية التي من الصعب أحيانًا تصورها و التعبير عنها و تخيلها، فالصورة هي إذن تعبير أدبي أو غير أدبي عن انزياح ذي مغزى بين منظومتين من الواقع الثقافي. (1)

يراها البعض الآخر أنها «تعبير أدبي يشير إلى تباعد ذي دلالة بين نظامين ثقافيين ينتميان إلى مكانين مختلفين، و بذلك تكون الصورة التي هي جزء من التاريخ بالمعنى الواقعي و السياسي، جزءا من الخيال الاجتماعي و الفضاء الثقافي أو الإيديولوجي الذي تقع ضمنه، فيتضح أن الهوية القومية تقف مقابل الآخر، الذي قد يكون مناقضا للأنا أو ندًا مكملا لها، تبعا للعلاقة التاريخية التي نشأت بينها». (2)

حددها بعض اللغويين مثل "إميل بينفينست" "Emil Benveniste"، أنها تحمل كل سمات اللغة، و يمكن تطبيقها دون تعسف على الصورة، هي تعبير و تشكيل ضمن وحدات متميزة كل واحد منها هي إشارة، و من هنا تأتي ضرورة وصف هذه اللغة التي هي الصورة، فهي إذن مرجع بالنسبة لكل أعضاء جماعة بشرية واحدة تكشف صورة الآخر الانتساب إلى ثقافة. (3)

فوظيفتها التعبير عن العلاقات بين الشعوب و الثقافات، فهي فعل ثقافة و ممارسة إنسانية "متعلقة بالإنسان" للتعبير عن الهوية و الغيرية في الوقت نفسه. (4)

تفيد دراسة الصورة للآخر في توسيع أفق الكتابة و التفكير، و العلم بصورة مختلفة، إنها إغناء للشخصية الفردية من جهة و التعرف الذاتي من جهة أخرى، هذا على المستوى الفردي، أما على المستوى الجماعي فتفيد في تصريف الانفعالات المكبوتة تجاه الآخر أو

[1]- دانييل هنري باجو، الأدب العام و المقارن، ص 91.
[2]- ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص 240.
[3]- دانييل باجو، الأدب العام و المقارن، ص 92.
[4]- المرجع نفسه، ص 93.

في التعويض و تسويغ أوهام المجتمع الكامنة في أعماقه، كذلك تبين الصورة المغلوطة المكونة عن الشعوب فتسهم في إزالة سوء التفاهم، و تؤسس للعلاقات معافاة من الأوهام و التشويه السلبي و الإيجابي، تعطي الآخر حقه كما تعطي الذات.[1]

كثيرا ما يتم تلقي صورة الآخر عبر ترجمة النص الأجنبي و توضيحه بمقدمات و عبر مقالات نقدية و دراسات أدبية كتبت للدوريات، و الصحافة تتناول الآداب الأجنبية و كذلك يتم تلقيتها عبر الإخراج السينمائي، و عبر أدب الرحلات و عبر الإبداع الأدبي الذي يجسد الآخر. [2]

نخلص في الأخير إلى أن الصورة مجموعة من الأبحاث المنجزة من قبل باحثين أنثربولوجيين، و في تعريف شامل لها أنها رؤية فرد أو شعب إلى شعب آخر، و هذه الرؤية تجسدت في كتابات مختلفة منها، الرحلات، المذكرات: كمذكرة "ألفونس دوديه" "Alphonse Daudet" مذكرة "سفر إلى مليانة "، الروايات و القصص و علم الصورة يكشف هذه الصورة و يناقشها.

إن الاختلاف بين الأمم يكون في أخلاقها و طبائعها، و دراسة بلد ما في أدب أمة أخرى، هو نوع من الدراسة يعتمد على أدب الرحلات، و ما في القصص و المسرحيات من شخوص مجلوبة، كما يتناول رواية خاصة لبلد من البلاد من خلال أدب أمة من الأمم، أو رؤية كاتب معين لبلد من البلاد الأجنبية التي عاش فيها، و ليس من شك أن هذا النوع متوافر في الآداب المختلفة نتيجة للرحلات المتصلة بين الشعوب، و أحيانا الهجرات التي يقوم بها أدباء في بلد ما إلى بلاد أخرى ينتقلون إليها و يقيمون بها. [3]

---

[1]- ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص 249.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن، دار الشروق، القاهرة، د ط، 1994، ص 39.

دراسة بلد ما في أدب أمة أخرى، هي ترسخ في عقلية شعب معلومات عن شعب آخر قد تكون صحيحة أو خاطئة، و تظهر هذه المعلومات في الأدب الذي يعتبر سجلاً صادقا لشعور شعب معين، و صورة ثابتة للعلاقات التي ترتبط بغيره، و قد تتجلى هذه الصورة في أدب الرحلة و في مجمل الإنتاج الأدبي. (1)

و تنقسم هذه الدراسة إلى نوعين:

الأول: " دراسة بلد ما كما يصوره أدب آخر "

الثاني: "دراسة بلد ما كما يصوره مؤلف ما من أمة أخرى". (2)

أمثلة النوع الأول: صورة انجلترا في الأدب الفرنسي في القرآن التاسع عشر، و كذلك صورة أسبانيا في الفتح العربي منذ الفتح الإسلامي، و في هذا لا بد من الوقوف على تاريخ الأدباء الذين انتقلوا إلى البلد الذي يراد تصويره أو رسم صورة عنه، ثم تبحث الدراسة في مدى صدق هذه الصور، و هل هي بالفعل معبرة عن البلد المطلوب تصويره و إلى أي حد؟ (3)

فمثل هذه الدراسات تفيد في فهم الشعوب بعضها لبعض، و إدراك ما يكون من عوامل مشتركة قد تحقق أهدافا أخرى في تطوير العلاقات و الصلات و تدعيمها مما يعود بالنفع على البلدين.

أما أمثلة النوع الثاني، الذي ينهض بدراسة بلد كما يصوره مؤلف ما من أمة أخرى، فأقربها على سبيل المثال صورة اسبانيا كما انطبعت في ذهن "شوقي" أثناء إقامته هناك في المنفى و كما بدت في شعره. (4)

---

[1]- ريمون طحان، الأدب المقارن، ص 61.

[2]- محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن، ص 39.

[3]- محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن ، ص 40.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

و بما أن المقارن يستخرج هذه الصورة من الأحداث السياسية التي تجري في البلد الذي يدرسه و من صحافته و مطبوعاته، نراه يبتعد أحيانًا عن الأدب الصرف ليخوض ميادين ليست من اختصاصه، و لذا نثبت هنا أهم القواعد التي تتبع في معالجة مواضيع كهذه نلخصها في:

- الاهتمام بالأدباء البارزين و الاهتمام بالإنتاج الصحفي الذي لا يمت بصلة إلى الأدب فيتحول المقارن إلى مؤرخ أحداث سياسية.
- دراسة تاريخ حياة الأدباء الذين صوروا ذلك البلد و البحث عما إذا كانوا قد عرفوه بالزيارة و المشاهدة و الرحلة المباشرة أو بواسطة المصادر المكتوبة، ثم بيان مدى انطباق صورة البلد على حقيقته و كيفية استقاء الكتاب معلوماتهم عن البلد المعني.
- من المستحسن أن يقوم المقارن بزيارة البلد الأجنبي، و أن يسير على خطى الكتاب الذين رحلوا إليه، و أن يكون ضليعًا في العلاقات الدولية، واسع الإطلاع ليتسنى له دقة التحليل و المقارنة و استقراء الحقيقة بغية إظهار المفارقات التي تقوم بين الواقع و التحوير الأدبي كالخرافة. (1)

إن تحليل صورة بلد ما في أدب غيره صعب، و خاصة عندما تطغى الإشاعات على الحقيقة و تغزو الخرافات عالم الواقع، و عندما يصعب تحديد مصدر الصورة العامة التي رسخت بواسطة الأدب في أذهان الجماعة. (2)

[1]- ريمون طحان، الأدب المقارن، ص 65.

[2]- المرجع نفسه، ص 66.

سعت الدراسات المقارنة في تحديد وسائلها للخوض في هذا النوع من الموضوعات لإزالة الغشاوة التي حجبت الحقيقة عن الأعين.

هناك نمطين من الصورة يشكلها أدب الرحلة، النمط الأول فهو نمط سلبي أما الثاني فهو إيجابي.

2. الصورة السلبية:

يشير "إدوارد سعيد" في كتابة "الإستشراق" إلى فرضية أساسية تمثل في أن الشرق الذي يتحدث عنه المستشرقون غير موجود، فهو شرق من صنع المخيلة الغربية، و إذا كان الحديث عن سلبية هذه الصورة متعذرا، فإن حديثاً عن الرحلات التي قام بها الغربيون إلى الوطن العربي سيفضي إلى بناء ذلك التصور و لو بشكل جزئي.(1)

بعض هذه الرحلات التي أسهمت في بناء صورة سلبية ذات أبعاد نمطية للشرق العربي، و أولى هذه الرحلات هي رحلة "إدوارد لين" "Edward Laine" التي كانت سنة 1836 حيث أقام بمصر خمس سنوات، لقد حرص هذا الرحالة المشغول بعوالم ألف ليلة و ليلة عن نقل الصورة المثيرة التي تؤكد التماهي بين عالم الخيال و الواقع، و ترضي نزعة الغربيين في البحث عن الصورة المثيرة. (2)

خلاصة هذه الرؤية أن الشرق مملوء بالظواهر الشاذة التي ليس بمقدور اللغة التعبير عنها لأنها في غاية المجون و العنف. عندما يعرض "إدوارد لين" "Edward Laine"

[1]- يوسف بكار و خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة، مصر، د ط، 2008، ص 211.

[2]- المرجع نفسه، ص 212.

للنموذج المصري المعاصر يتحدث عن الشيخ أحمد قائلا: «كان لهذا الرجل خصلتان تعيستان فهو مزواج محب للنساء»، ثم يكمل هذه الصورة الشاذة بحديثه عن إباحية النساء في مصر.

قد خلص "إدوارد لين" "Edward Laine" إلى إصدار أحكام على المصريين بأنهم عنيدون، جشعون لا يعرفون الصدق. (1)

و قد تكررت هذه الرؤية السلبية عند رحالة آخر هو "رتيشارد بورتون" " Richard Burton"، الذي تنكر في زي أمير فارسي من انجلترا إلى مصر سمى نفسه الشيخ عبد الله و أدعى أنه أفغاني، ثم ذهب إلى الجزيرة العربية و تمكن من أداء فريضة الحج و قد تأثر "برتون" "Burton" بألف ليلة و ليلة التي ترجمها كما فعل "لين " "Laine" إلى الإنجليزية غير أن إحساس "بورتون" " Burton" بقيود المجتمع الانجليزي دفعه إلى البحث عن أفاق يمارس فيها قدرًا واسعًا من الحرية.

لقد رسم "بورتون" " Burton" صورة سلبية ماجنة للمرأة الشرقية لا يعرف مقدار علاقتها بالخيال في ألف ليلة و ليلة. (2)

أيضاً تكررت هذه الصورة في كتابات "لورنس" "T.I. Lawrence" المعروف بلورنس العرب، ففي كتابة "أعمدة الحكمة السبعة" يرسم لورنس "Lawrence" للعرب صورة نمطية تؤكد رؤية سلبية: «إن عقولهم غريبة و مظلمة مليئة بالكآبة و الشعور غير السوي بالأهمية». (3) وجود هذه الصورة السلبية عند الغرب و يكون هذا في حالة العداء للآخر، حيث تؤدي العلاقات العدائية بين الشعوب إلى تكوين صورة سلبية عن الآخر نظرًا للمشاعر العدائية و سوء الفهم.

---

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- يوسف بكار و خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص 212.

[3]- المرجع نفسه، ص 213.

3. الصورة الايجابية:

لقد كان الاحتكاك بين العرب و الغرب في العصر الحديث يأخذ طابع الرحلة إلى مدينة "باريس"، رسمت هذه المدينة الساحرة لنفسها صورة إيجابية ممن زاروها و أعجبوا بها. [1]

لقد أقام "الطهطاوي" في باريس منذ عام 1826 حتى 1831، و سجل مشاهداته في "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"، كما أقام "الشدياق" في باريس مدة سنتين، سجلها في كتابة "الساق على الساق فيما هو الفارياق"، أما "فرانسيس المراش" فقد سافر إلى باريس عام 1866، و أقام فيها سنتين و في هذه المرحلة كتب "رحلة باريس"، و سافر أحمد زكي باشا إلى باريس فكتب "السفر إلى المؤتمر" عام 1900.

لقد تنوعت هذه الرحلات التي تحدثت عن هذه المدينة أجمعت كلها على رسم صورة إيجابية الملامح و الأبعاد و يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ. الربط بين باريس و الجنة:

لقد اتخذت المدينة ملامح إيجابية مطلقة، فتم الربط بينهما و بين الجنة، "المراش" يجسد في "رحلة باريس" هذا الربط عند ما قال: [2]

باريس يا جنة هذا العصر عروسة الدنيا و عرس الدهر

[1]- يوسف بكار و خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص 213.

[2]- المرجع نفسه، ص 214.

إليك تجـري النـاس مجرى النهـر فأنـت فـي الأرض محـل البشـر

ب. **الربـط بيـن بـاريـس و بيـن فكـرة التقــدم:**

إذا كان الربط بين باريس و بين الجنة مكانيا، فإن ربط باريس و فكرة التقدم فلسفي الأبعاد، و قد تجلت هذه الفكرة عند "طه حسين" في كتابه "الأيام" مثلما تحدث "توفيق الحكيم" عنها في "زهرة العمر"، و في كتاب "محمد كرد علي" "يحي باريس" بقوله: « سلام عليك و يذكر أنها عشيقة الإبداع، و واضعة حقوق الإنسان، و مهد المعارف، و بلد فولتير و ديكارت و هوغو ...»

لقد خلقت هذه الكتابات صورة إيجابية لمدينة "باريس" في الأدب العربي الحديث فتغنى بها "أحمد شوقي" في قصيدته الشهيرة.

جهـد الصبابـة ما أكـابد فيـك لـَوْ كَـانَ مَا قـَدْ ذقتـه يكفيِك.

و أضفى عليها طابع القداسة، مثلما تغنى بها "خير الذين الرزكلي". (1)

وجود هذه الصورة الايجابية عند العرب بحيث يرى الكاتب أن الواقع الثقافي الأجنبي متفوقا بصورة مطلقة على الثقافة الوطنية الأصلية، نهيك عن أسلوب الحياة فنجد أنفسنا أمام كاتب يعاني من الانبهار بالآخر.

[1]- يوسف بكار و خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص 214.

4. تعريـف أدب الرحلـة

أدب الرحلة من الفنون الأدبية التي شاعت لدى العرب منذ القدم، و هو فن له خصائصه المعينة. (1)

سنحاول تحديد مفهوم "أدب الرحلة" "Tavel Littérature" باعتباره فن من فنون النثر و على الرغم من تعدد المفاهيم إلا أنها تصب في قالب واحد.

فقد جاء في معجم المصطلحات العربية في "اللغة و الأدب"، أن أدب الرحلة هو" مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، و قد يتعرض فيها ما يراه من عادات و سلوك و أخلاق، و لتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آنٍ واحد". (2)

يعرف "إنجيل بطرس" أن أدب الرحلات هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلات الواقعية، و هي الرحلة التي يقوم بها رحال إلى بلد ما من بلاد العالم، و يدون و صفًا لها سجل فيه مشاهداته و انطباعاته بدرجة من الدقة و الصدق و جمال الأسلوب. (3)

---

[1]- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، د ط، 2009، ص 55.

[2]- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984، ص 17.

[3]- ناصر عبد الرازق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، ص 38.

هو ذلك: «النثر الأدبي الذي يتخذ من الرحلة موضوعا أو بمعنى آخر الرحلة عند ما تكتب في شكل أدبي نثري مميز و في لغة خاصة، و من خلال تصوير بناء فني له ملامحه و سماته المستقلة». [1]

يعرفه "ناصر الموافي": «بأنه ذلك النثر الذي يصف رحلة أو رحلات واقعية قام بها رحال متميز موازنا بين الذات و الموضوع، من خلال مضمون و شكل مرنين تهدف التواصل مع القارئ و التأثير فيه». [2]

أدب الرحلة هو أدب الذي يصور فيه الرحالة ما يصادفه من أحداث أثناء رحلته ناقلا الصورة و المشاهد على نحو يحقق التأثير الوجداني، أو ينقل الإحساس و العواطف التي يجدها في نفسه من يجتلي تلك المشاهد و الآثار و الصور، و هذا البعد هو الذي يملأ النفس متعة و تأثير، و يجعل للرحلة سمة أدبية بدلا أن تقف عند حد التسجيل و التدوين و الجمود. [3]

من خلال هذه التعريفات المتعددة، يمكننا القول أن أدب الرحلة فن نثري يقوم على رحلة قام بها شخص في الواقع، فينقل للقارئ انطباعاته و مشاهداته التي تركتها الرحلة أو عبارة أخرى:

يقوم على رحلة - أو رحلات- واقعية في زمان و مكان محددين، و يستخدم النثر المعبر عن ذات الرحالة و الحامل لخصائصه دون تكلف أو إسراف، إنه فن قائم بذاته له أصوله و قواعده الفضفاضة، الهدف من التأثير في القارئ و التواصل معه، حيث يستمع بكل ما فيه و تزداد ثقافته و معارفه بطريق غير مباشر أو محسوس. [4]

إذن يجعل القارئ يقوم برحلة ممتعة دون حركة أو انتقال.

---

[1]- سيد حامد النساج، منشورات كتب الرحلة قديما و حديثا، مكتبة غريب، القاهرة، دط، د ت، ص5.

[2]- ناصر عبد الرازق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، ص 41.

[3]- سيد حامد النساج، منشورات كتب الرحلة قديما و حديثا، ص 7.

[4]- ناصر عبد الرازق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص 41.

يعتبر أدب الرحلات إلى جانب قيمته الترفيهية أو الأدبية أحيانا مصدرا هاما للدراسات التاريخية المقارنة، و ذلك خاصة بالنسبة للعصور الوسطى كما أن علماء الأدب المقارن اعتبروه قسمًا من أقسام هذا الأدب في تصنيفه الحديث. [1]

5. العلاقـة بيـن أدب الرحلـة و أدب الصـورة:

الأدب المقارن جديد في الدراسات الأدبية، حيث يدرس العلاقات بين الآداب العالمية من حيث التأثير و التأثر، و إن دراسة صورة الآخر -أي أدب الصورة- هو واحد من أهم الموضوعات الجديدة في هذه الدراسة.

يندرج موضوع الصورة ضمن الدراسات المقارنة، التي تشكل فضاء خصبا لأدب الرحلات الذي يهتم بتسجيل الانطباعات و نقل صورة عن عادات و قيم الشعوب التي قام بزيارتها الرحالة. [2]

فهذه الرحلات من عوامل التقاء الحضارات، و نقل الثقافات و العادات و التقاليد، و بذلك يسهم الرّحالة في تداخل الآداب و امتزاجها ببعضها.

فالرحلات إذن تساهم في تشكيل صورة الأمة في أدب أمة أخرى، و هي تكشف بذلك عن طبيعة العلاقة التي تسود بين الأمم و الشعوب، فلا شك أن حالة العداء تخلف للآخر صورة سلبية تسعى الأمة لتبريرها و لجمع مفرداتها من عناصر شتى، و في هذه الحالة يجري اختزال "العدو" إلى صورة نمطية يجري التعبير عنها بكثافة و دقة، أما حالة الإعجاب فتثير صورة ايجابية مشرقة يجري بناؤها من عناصر متباينة، تمثل في مجموعها الحالة الفكرية و السياسية و الاجتماعية التي صدر عنها ذلك التصور. [3]

لذا تأتي المشاهدة الأساس في نقل صورة عن مجتمع أو مكان، و تتجلى هذه الصورة بالنصوص في أدب الرحلة قبل غيره، فتبرز في الرحلة لعين الكاتب الألوان

[1]- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة و الأدب، ص 17.

[2]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط 5، د ت، ص 419.

[3]- يوسف بكار و خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص 210.

المحلية الواضحة، كما تظهر له أنواع السلوك و التفكير و الحياة، فيكون التعبير في الرحلة وصفًا و قصًا و سردًا و تحليلاً و تعليقًا و شرحًا، أيضا أدوات متعاضدة أو متقاسمة الأدوار بين الرحلات، أو في الرحلة الواحدة لتكوين صورة ما، بحيث تلعب الاستجابة للمؤثر في نفس الكاتب دورًا أساسيًا في بناء الصورة، سواء كانت تلك الصورة إيجابية أو سلبية قد ينتج ذلك عن طبيعة اكتشاف حقيقة أو رد فعل عن موقف. (1)

[1]- عمر بن قينة، الشكل و الصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة، دار الأمة، الجزائر، ط 1، 1995، ص 112.

1. تعريف ألفونس دوديه " Alphonse Daudet 1840 – 1897 " :

ولد ألفونس دوديه في 13 ماي 1840 م في نيم " Nîmes " الفرنسية، إذ كان والده صاحب معمل لصنع الحرير. (1)

« Alphonse Daudet est né le 13 mai 1840 à Nîmes France où son père Vincent Daudet possède une fabrique de tissus ».

قرر " دوديه" " Daudet " في عام 1857 التوجه إلى باريس و التقى هناك بالشابة " ماري" " Marie Rieu "، فارتبطا بعلاقة عاطفية دفعته إلى نظم قصائد " ديوان العاشقات" " les amoureuses " عام 1858 م. (2)

و اضطر مع بوادر إصابته بمرض إلى التنقل إلى الأماكن الأكثر دفئا مثل الجزائر.

« Daudet atteint d'une maladie qui s'aggravera avec ans, et espérant trouver un soulagement dans un climat plus salubre, va passer l'hiver de l'année 1861-62 en Algérie ».

التقى بالكاتبة "جوليا آلار "Julia Allard " التي أحبها و تزوجها عام 1867، ربطته "بجوليا" "julia" علاقة شراكة أدبية فضلا عن الحب.(3)

« En janvier 1867, il épouse Julia Allard, écrivain de talent elle-même, dont profondément amoureux qui sera pour lui toute sa vie durant une compagne admirable en même temps qu'une collaboratrice ».

تركت الحرب الفرنسية الألمانية أثراً عميقا في نفسه ظهر في المجموعة القصصية "حكايات الاثنين"، "Les Contes Du Lundi".

---

1 - Alphonse Daudet. Lettre de mon moulin. Dar Sader. Bierut. 2000. P 5.

2 - Ibid. P 6.

3 – Ibid. p 7

« Pendant la guerre franco-allemande, dont l'effet sur lui parait dans son second volume de contes : les contes du lundi 1873 ».

و لم تلق رواية "مغامرات تارتاران دي تارسكون العجيبة" سوى نجاح محلي. (1)

« Les aventures prodigieuses de Tartarin de Tarascon qu'il publie en 1872 n'ont qu'un modeste succès ».

توفي في 16 ديسمبر 1987. (2)

« Le décembre 1897, Alphonse Daudet meurt subitement dans sa maison de Champrosay ».

إصداراتـه الرئيسيــة:

Ses principales publications :[3]

❖ **القصــائــد:**

1. العاشقات

1. Les amoureuses

❖ **المسرحيــات:**

1. المعبود الأخير.
2. الغائبون.
3. القرنفلة البيضاء.
4. الأخ الأكبر.
5. التضحية.
6. قراءة تافرنيه.
7. لرليزيان
8. صراع من أجل الحياة.
9. الكاذبة.

[1] - Alphonse Daudet. Lettres de mon moulin, P7.
[2] - Ibid, P7.
[3] - Ibid, P10.

Pièces de théâtre :

1. La dernière idole (1862).
2. Les absents (1863).
3. L'œillet blanc (1865).
4. Le frère ainé (1867).
5. Le sacrifice (1869).
6. L'arlésienne (1872).
7. Lise tavernier (1872).
8. La lutte pour la vie (1890).
9. La mentuse (1892).

❖ **المـذكــرات:**

1. ذكرات رجل الرسائل.
2. باريس ثلاثين سنة.
3. نقاط على الحياة.
4. أول رحلة، أول كذبة.
5. لدولو.

Mémoires :

1. Souvenirs d'un homme de lettres (1888).
2. Trente ans de Paris (1888).
3. Notes sur la vie (1899).
4. Premier voyage, premier mensonge (1900).
5. La doulou (1931).

❖ **الـروايــات و القـصـص:**

1. رواية القبعة الحمراء.
2. الشيء الصغير.

3. رسائل من طاحونتي.
4. رسائل إلى الغائب.
5. مغامرات ترتاران دو ترسكون.
6. قصص الاثنين.
7. نساء الفن.
8. فرومون الشاب و ريزليه البكر.
9. روبارت هيلمون.
10. جاك.
11. النباب.
12. الملوك في المنفى.
13. نومه رومستان.
14. الإنجيلي.
15. سافو.
16. ترتاران فوق جبال الألب.
17. الجميلة نيفارنيز.
18. الأبدي.
19. قطب تراسكون.
20. روز و نينيت.
21. الأبرشية الصغيرة.
22. كنز أرلتان.
23. معيل العائلة.

Romans et contes :[1]

1. Le roman du chaperon rouge (1862).

[1] - Alphonse Daudet, Lettres de mon moulin, P10.

2. Le petit chose (1868).
3. Lettres de mon moulin (1869).
4. Lettre à un absent (1871).
5. Aventures prodigieuses de Tartarin de Tarascon (1872).
6. Conte de lundi (1873).
7. Les femmes d'artistes (1874).
8. Froment jeune et Risler ainé (1874).
9. Reber Helmont (1874).
10. Jack (1876).
11. Le nabab (1877).
12. Les rois en Eskil (1879).
13. Numa roumestan (1881).
14. L'évangéliste (1883).
15. Sapho (1884).
16. Tartarin sur alpes (1885).
17. La belle nivernaise (1886).
18. L'immortel (1888).
19. Port Tarascon (1890).
20. Rose et Ninette (1892).
21. La petite paroisse (1895).
22. Le trésor d'arlatan (1897).
23. Soutien de famille (1898).

كانت الجزائر مقصد العديد من الرحالة من جنسيات مختلفة طيلة القرن التاسع عشر، و تعددت كتاباتهم عن الجزائر، و يمكن إرجاع ذلك لعدة دوافع منها الرغبة في اكتشاف البلد أو للتنصير أو بدافع السيطرة و الاحتلال، لما تتمتع به الجزائر من موقع جغرافي

متميز، فحاولوا أن يقدموا صورة عنها و لطالما كانت هذه الصورة لدراسة نفسية الشعب الجزائري، عاداته و تقاليده و أساليب حياته و طرق معيشته، و كان من بين هؤلاء رحالة، أدباء، علماء و كتاب، "كألفونس دوديه"، "Alphonse Daudet" التي كانت رحلته إلى الجزائر لغرض الاستشفاء، فكان هذا نصيحة من طبيبه الذي نصحه بالتوجه إلى أرض الجزائر لمعالجة رئتيه بشمسها الدافئة، إذ كان مصاب بمرض السل، فمدينة مليانة تعرف بجمالها الخلاب و جوها الهادئ و الصحي.

2. التعريـف بمـدينـة "مليـانــة":

"مليانة" مدينة تاريخية تقع فوق هضبة ترتفع 900 مترا عن سطح البحر، و يحيط المدينة جبال غنية بالنباتات القصيرة، و تمتاز "مليانة" بحقول العنب و الكرز التي زرعها الفلاحون الجزائريون و اليهود و المعمرون، بالقرب من "مليانة " يوجد جبل "زكار" الذي يبلغ ارتفاعه 4000 قدم، و تقع المدينة في سفحه، و قد برهنت الآثار القديمة التي عثر عليها في "مليانة" من أحجار منقوشة و تماثيل و بقايا الأعمدة التي استغلها الأتراك في بناء سور المدينة على الأهمية التي كانت " لمليانة" في العصر الروماني. (1)

أ. مليانة في القديم:

عن أصل "مليانة" القديم، تذكر الآداب الرومانية مدعمة بالحفريات الأثرية التي أجريت في القرن 19 ميلادي، على انه وجدت مدينتين هما:

"منليانة" "Manliana" و "زوكبار" "Zucchabar" في "دليل المسافر لأنتونين" " Itinéraire d'Antonín". و جاء ذكر اسم "مليانة" في جغرافية "بطليموس" " Géographie De Ptoléméen".

[1]- أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2007، ص 118.

أما "زوكبار" فهي تقع بين "عريب" و "عين الدفلة" على الشط الأيمن من نهر الشلف و قيل أن هذه المستعمرة كانت موجودة حوالي 27 ق.م، و "زوكبار" أبت أثناء القرن السادس الميلادي بسبب الفتن و الثورات فضاع اسمها معها، و اختلف في موقعها بين خمسة مواقع هي: [1]

1. مزار سيدي عبد القادر المشرف على خميس مليانة.
2. مليانة سيدي لخضر لافارند سابقا.
3. خميس مليانة.
4. جمعة عمورة.
5. أخيرا مليانة.

غير أن "مليانة" أو "منليانة" اسم مستعمرة في حوز "زوكبار" الحاضرة المعروفة، لكن "زوكبار" غير معروفة عند الجغرافيين و الرحالة العرب و لا الأوروبيين و جاء ذكر "مليانة" عند الرحالة "ابن حوقل" و قال: «أن "مليانة" على مرحلة من الخضراء "عين الدفلى" حاليا و أنها أزلية و لها أرحية على نهرها و سقي كثير من واديها". [2]

و زار "العبدري" صاحب "الرحلة المغربية مدينة مليانة " فقال: «ثم و صلنا و قد ألقى جَمَلُ الإعياء جِرانَه، و غنى بليل العناء ألوانه إلى البلدة الخصيبة "مليانة" و هي مدينة مجموعة مختصرة، و ليست مع ذلك عن أمهات المدن المقصرة، أشرفت من كَتَبِ عن وادي شلف، واستشرفت نسيم طرفها من شرف، في روضة جمة الإزهار والطُرَفِ، فرعت في سفح جبل حمى حماها أن يرام، و شرعت في أصل نهر يشفي الهُمَّ من الهيام شاق منظرًا وراق مخبرًا و شفعا الظمأ موردًا و مصدرًا يشتهي الناظر إليه». [3]

---

[1]- أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2007، ص 119.
[2]- المرجع نفسه، ص 120.
[3]- أبو عبد الله العبدري، رملة العبدي ، تح: علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق . ط2 2005- ص 78

على كل حال فإن مدينة "مليانة " قديمة تاريخيا كان لها وجود في العهود الفينيقية و البربرية و الرومانية، و أصبحت في العهد الإسلامي ذات أهمية تاريخية، و اختط المدينة "بلكين بن زيري بن مناد" و هو من أشهر أمراء الصناهجة، كان في خدمة الفاطميين، قضى حياته كلها في محاربة "زناتة" في المغرب الأوسط حتى أقصاهم عن البلاد و استولى على "المسيلة" و "الزاب" منطقة في "بسكرة" و "فاس" و "سجلماسة"، و هزم "برغواته" حتى وافاه الأجل و هو في طريق العودة "373 هـ/ 984 هـ". و عرفت "مليانة" ازدهارا مرموقا في الزراعة و التجارة في العهد الزيري. [1]

ب. "مليــانــة" عبـر التـاريــخ:

تعاقب على حكم "مليانة" المرينيون و الزيانيون، تم جاء بعدهم العثمانيون فقام "عروج" و "خير الدين" ببسط نفوذهم على مدينة "الجزائر"، بعد ما طلب الجزائريون يد العون لكي لا يستعمرها الأجانب المسيحيون فقام "بابا عروج" بوضع "مليانة" و "تنس" تخت حكم الأتراك ما بين "1517-1691 ". [2]

و إبان عهد الدايات و البايات الأتراك أصبحت "مليانة" تابعة لبايلك الغرب، الذي جعل من "مازونة" عاصمته، ثم عند تنظيم الإدارة العثمانية في الجزائر أصبحت "مليانة" تابعة لدار السلطان و تحت حكم الداي مباشرة، و كان الأتراك الجزائر و هي تام بالمكانة الإستراتيجية لمدينة "مليانة" لأنها همزة و صل بين مدينة "الجزائر" و مدن بايلك الغرب

مثل: "مستغانم" و "وهران"، و اسكنوا بضواحيها قبائل المخزن و جعلوا "مليانة" قناق أي نهاية مرحلة، غير أن أهالي الناحية "ريغة" رفضوا الانصياع إلى الحكم الجديد، فقاموا بثورات مشهورة منها ثورة "بوطريق" عام 1544 قتل فيها الحاكم التركي "حسين" بمليانية فأعلن داي الجزائر "الحاج بشير" الحرب عليهم فهزمهم و بدد جموعهم. [1]

[1]- أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، ص 121.

[2]- المرجع نفسه، ص 122.

[1]- أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، ص 122 .

أثناء مقاومة "الأمير عبد القادر" للفرنسيين كانت "مليانة" تحت نفوذ الأمير ابتداء من 15 ماي 1835، وأقام بها و كان مقر سكناه بالقرب من ساحة الساعة، و التي كانت بداية الاستقلال الجزائر في 1963 مقرًا لرئيس فرع الجيش الفرنسي، وكانت "مليانة" هي المسبك الذي أسسه الأمير لصناعة السلاح و العتاد.[2]

قام الفرنسيون بعد احتلال مدينة "مليانة" بوضع تعميم لها على الطراز الأوروبي لجنوب فرنسا، و طبقوا قواعد التخطيط التي سنها "هصمان" "Haussmann"، فخطوا أزقتها بخط مستقيم و جعلوها متقاطعة بزاوية مستقيمة، و أحدثوا حولها الشوارع و غرسوا أشجارا من نوع "الساج" فنما نموا عجيبًا و أضف عليها طابعًا جميلاً و محيطاً من الظل و البرودة، و شيدوا عمارات عمومية منها البلدية و مقر الدائرة و مستشفى و مسبح و حديقة عمومية مع قاعة سنيما في الهواء الطلق داخل المدينة الحديثة. [3]

إن الزحف الأوروبي العمراني على مدينة "مليانة" التاريخية العتيقة أدى إلى ضياع طابعها العربي الإسلامي، فلم ينج من هذا التشويه إلا جزء صغير من المدينة القديمة في الجانب الشرقي، حيث هناك بعض الأزقة العربية التي مازالت فيها بيوت ذات طراز عربي و بقيت ماثلة إلى اليوم دار الأمير "عبد القادر"، التي جعلها الفرنسيون نزلاً لشعبة الجيش الفرنسي، و نجا من الضياع منارة المسجد الموجودة في ساحة الساعة بقلب المدينة، و هي شاهد حي على مسجد دمروه بسبب الحقد الدفين لكل ما هو عربي إسلامي عند أقلية مسيطرة أوروبية، و سلم من الضياع مسجد سيدي "أحمد بن يوسف" الذي يعد أحد معالم "مليانة" العتيقة لعهد ما قبل الاحتلال الفرنسي. [1]

كان الجزائريون من أهالي "مليانة" يمثلون ستين في المائة من مجموع سكان المدينة، كانوا يعملون في بساتين "مليانة" كأجراء و عمال زراعيين، و عمال منجم الحديد، و كناسين للأزقة و ماسحين للأحذية و حاملين، و منهم حتى الشاحذين أو المتسولين بسبب

[2]- المرجع نفسه، ص 124.

[3]- المرجع نفسه، ص 125.

[1]-أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، ص 125.

شدة الفقر الذي كان يعم بعض الناس المعوزين من الجزائريين، و كان بعض الجزائريين يعملون في الإدارة الفرنسية في منصب مساعدة عدالة و ترجمان، و عمل بعض الجزائريين في التجارة كعطار و تاجر حبوب، و بائع و خباز و طباخ و خياط.[2]

ج. من أعلام مدينة "مليانة" سيدي احمد بن يوسف:

إنه الولي الصالح لمدينة "مليانة"، و لد في 1442 حفظ القرآن في أحد مساجد قلعة بني راشد، و تتلمذ سيدي "أحمد بن يوسف" على يد العالم "أحمد رزوق" البرنسي، و أخذ عنه مبادئ الصوفية، و درس "بن يوسف" عند " زروق" الروايات السبع و السيرة النبوية على كتاب "الشفاء" للقاضي "عياض" و التصوف على كتاب "ابن عطاء الله تاج الدين". [3]

يقال أن سيدي "أحمد بن يوسف" تأثر بأفكار كبار الصوفية في المشرق إبان صدر الإسلام، منهم "مالك بن دينار أبو يحي" الشامي و "ذو النون" المصري، فمن شدة تأثره بهم و صل به الأمر إلى الدخول في الطريقة الشاذلية، و الشاذلية حركة صوفية تطالب أتباعها بالسياحة على وجه الأرض، كما أنه اتصل بعلماء عصره من أمثال "محمد السنوسي ابن زكري".

و كان في أواخر حياته مقيمًا في "الظهرة" شمال وادي الفضة، و لما أحس بقرب أجله أوصى أتباعه بأن يجعلوا جثمانه بعد مماته على ظهر بلغته و أن يدعوها تسير حرة، ففعلوا ذلك و سارت بلغته شرقًا و وقفت "بمليانة" فدفنه المليانيون في المكان الذي بركت فيه البغلة. [1]

د. أبـو العبـاس المليـانــي:

من مشاهير "مليانة" "أبو عباس أحمد الملياني" فقيه محدث بارع، خرج على يده عدد من العلماء و كان ذو همة و ديانة، جلب له مودة أولى الأمر من معاصريه أمثال: "أبو

---

[2]- المرجع نفسه ، ص 126.

[3]- المرجع نفسه ، ص 127.

[1]- أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، ص 128.

يوسف يعقوب المنصور" سلطان المغرب بفاس، الذي كلفه بإدارة "مليانة". و ليس لنا علم بتاريخ ولادته، تابع دراسته الأولى في "مليانة" و أقام في "تلمسان"، فدرس بها على "يد سعيد المقري"، و في "الجزائر" أخذ العلم من العالم المغربي "أبو حسن علي أحمد بن الواحد الأنصاري" السجلماسي، و "سعيد قدورة" و "عيسى الثعالبي"، واجتهد "أحمد الملياني" لتعميق معارفه في الفقه و البيان و النحو و المنطق و الحديث و التفسير و التصوف، و ترك "أحمد الملياني" آثار و مؤلفات كتبها في "القاهرة"، و هي أربعة رسائل في النحو، و واحدة في التفسير، يوجد منها مخطوطات بخزانات "الرباط"، "تونس"، "اسطنبول" و "القاهرة". [1]

قد استفادت "مليانة" من موقعها الجغرافي الذي خلد اسمها، إذ كانت من المحطات الشهيرة في طريق "الجزائر" و "المغرب" لهذا نجد ذكرها و وصفها عند معظم الرحالين، منهم الأديب "أبـو الحسن علي بن الفكـون" القسنطيني في رحلته الشهيرة التي قال فيها: [2]

وَ فِـي أَرْضِ الجَـزائِـر هَـامَ قَلْبِـي بِمَعْسُـول المَـراشِـفِ كَـوْثَـرِي
وَ فـي مَلْيَـانَـةٍ قـد ذُبْـتُ شَـوْقًـا بِليـنِ العَـطْـفِ وَ القَلْـبِ القسِـي

3. ملخص نص في مليـانـة" "À Milianah":

وردت قصة "فـي مليـانـة À Milianah" في كتابـه "رسائـل مـن طـاحـونـتـي Lettres de mon moulin "، و سميت بهذا الاسم نسبة إلى طاحونة اشتراها الكاتب في منطقة معزولة في فرنسا فجعلها مكان للراحة و الكتابة، و سميت قصصه باسمها و جمعها في كتاب و منها ملاحظات عن رحلة كتبها أثناء زيارته لمدينة "مليانـة". " À Milianah Les notes de voyage"

---

[1]- المرجع نفسه، ص 129

[2]- الشيخ المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، جمع و إعداد أعبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص 29.

بدأ "الفونس دوديه Alphons Daudet" قصته "في مليانة À Milianah " بدعوة منه إلى قضاء نهار في مدينة جزائرية صغيرة و جميلة، يصف طقس ذلك اليوم يقول: «سوف تمطر الجوّ رمادي مرتفعات جبال "زاكار" معلقة بالضباب». [1]

"Cette fois, je vous emmène passer la journée dans jolie petite ville d'Algérie. Il vas pleuvoir, le ciel est gris les crêtes de mont Zaccar s'enveloppent de brume"

الأحد حزين.... في غرفته الصغيرة في الفندق، النافذة مفتوحة على الأسوار العرب، حاول أن يسلي نفسه بإشعال سيجارة، و لقد جعلوا تحت تصرفه كل مكتبة الفندق، من قصص و بعض روايات "بول دو كوك" "Paul de Kock" كتب ناقصة "لمونتاني Montagnier "، يقول : «بعض قطرات المطر سقطت». [2]

« Dimanche triste... Dans ma petite chambre d'hôtel, la fenêtre ouverte sur les remparts arabes, j'essaie de me distraire en allumant des cigarettes... On a mis à ma disposition toute la bibliothèque de l'hôtel… quelques romans de Paul de Kock, je découvre un volume dépareillé de Montaigne... Quelques gouttes de pluie tombent … »

«دقت الساعة الثانية في ساحة المدينة، إذ به يلاحظ من مكانه "ولي مرابط" قديم أسواره عالية نعته بالشيطان المسكين، خرج من الفندق و إلى أن وصل إلى الساحة الكبيرة حيث كانت هناك فرقة موسيقية مع القليل من المطر غير مفزع، و رأى من إحدى النوافذ، يظهر جنرال محاطا بأوانسه تأتي لتتجمع حول رئيسها». [3]

---

[1]- Alphonse Daudet, Lettres de moulin, P378.

[2] - Ibid : 379

[3] - ALPHONSO Daudet, lettres de mon moulin, P 378 - 380

« Deux heures sonnent à l’horloge de la ville – un ancien *marabout* dont j’aperçois d’ici les grêles murailles blanches... Pauvre diable de marabout … J’arrive sur la grande place. La musique du 3e de ligne, qu’un peu de pluie n’épouvante pas, vient de se ranger autour de son chef. À une des fenêtres de la division, le général paraît, entouré de ses demoiselles »

و يقول: «أنه هناك مجموعة من صغار العرب، نصف عراة يلعبون بالكريات و يصيحون بأصوات عالية، هناك عجوز يهودي بملابس قديمة جاء يبحث عن أشعة الشمس التي تركها بالأمس في نفس المكان و التي لم يجدها». (1)

« Une demi-douzaine de petits Arabes à moitié nus jouent aux billes dans un coin avec des cris féroces. Là-bas, un vieux juif en guenilles vient chercher un rayon de soleil qu’il avait laissé hier à cet endroit et qu’il s’étonne de ne plus trouver.. »

الموسيقى ضايقت الكاتب و بعثت فيه الضجر، أثرت فيه لحد البكاء يقول: «آه كم هم سعداء الموسيقيون، عيونهم مركزة على هذه الموسيقى، مهووسون بنغمات الضجيج إنهم لا يفكرون في شيء إلا في عد خطواتهم...و أرواحهم متعلقة مع ذلك المربع الورقي». (2)

« Oh ! comme, ils sont heureux les musiciens! L’œil fixé sur les doubles croches, ivres de rythme et de tapage, ils ne songent à rien qu’à compter leurs mesures. Leur âme, toute leur âme tient dans ce carré de papier »

بقي الكاتب " ألفونس Alphonse " يتساءل، كيف يمضي ما تبقى من يوم الأحد الغائم، لم يجد أمامه إلا دكان "سيد عمر" مفتوحا، فيعرف الكاتب" بسيد عمر" يقول: «أنه أمير الدم ابن الداي سابقا، خديم للجزائر العاصمة الذي مات مخنوقا على يد الإنكشاريين، بعد موت أبيه أوى إلى "مليانة" مع أمه، و عاش عدة سنوات كفيلسوف كبير بين كلابه و صقوره و أحصنته و نسائه في قصور جميلة مليئة بأشجار البرتقال و النفورات، وأصبح

[1] - Ibid , P 381

[2] - ALPHONSO Daudet, lettres de mon moulin , P 381.

حليفا لفرنسا بعد أن كان حليفا " للأمير عبد القادر" انتهى بخلاف مع "الأمير" و أتم تسليمه، و لينتقم "الأمير"، دخل "مليانة" في غياب " سيد عمر" نهب و خرب قصوره، قطع الأشجار و أخذ أحصنته و نسائه، و حطم رأس أمه تحت غطاء صندوق كبير، حزن "سيد عمر" و لم يكن لفرنسا أفضل منه كجندي، متوحش طوال فترة محاربته " للأمير"، انتهت الحرب و عاد "سيد عمر" إلى "مليانه" لكن إلى حد اليوم لو تكلمنا أمامه عن "الأمير عبد القادر" يصبح وجهه شاحبا و تلمع عيناه». [1]

يعرض الكاتب صورة عن العداء و الكراهية بين "سيد عمر" و "الأمير عبد القادر" بسبب خيانة "سيد عمر" للأمير وانضمامه لفرنسا.

« Où pourrais-je bien la passer…….. il devient pâle et ses yeux s'allument. »

و يصف الكاتب "سيد عمر" يقول: «في الستين من عمره رغم هذا السن و رغم المرض بقي وجهه وسيما، مع رموش كبير، نظرة امرأة، ابتسامة جذابة، و بعد تحطيم الحرب له لم يبق من ترفه سوى مزرعة في "سهل شلف" و منزل في "مليانة" حيث يعيش غنيا مع أولاده الثلاثة، و اتخذوه حكما بين الأهالي كلما شب بينهم خلاف». [2]

« Sid'Omar a soixante ans. En dépit de l'âge et de la petite vérole, son visage est resté beau de grands cils, un regard de femme, un sourire charmant….. Ruiné par la guerre, il ne lui reste de son ancienne opulence qu'une ferme dans la plaine du Chétif et une maison à Milianah, où il vit bourgeoisement, avec ses trois fils…. Quand une discussion s'élève, on le prend volontiers pour arbitre, et son jugement fait loi presque toujours. »

و يتحدث "دوديه Daudet " عن مجموعة من الرؤساء ملففون في برانسهم في قاعة، كل واحد فيهم يحمل عصا كبيرة و فنجان صغير من القهوة، دخل "دوديه" الكاتب و

[1] - Ibid, P 383 - 384

[2] - ALPHONSO Daudet, lettres de mon moulin, P 385

حضر بالصدفة محاكمة أجريت أمامه، أشار إليه " سيد عمر" ليجلس بجانبه ثم وضع أصبعه فوق شفتيه للإنصات و تفاصيل المحاكمة كما يلي:

« القائد "بني زقزوق" كان في خصام مع يهودي من "مليانة" حول قطعة أرض، الطرفان اتفقا أن يأخذا بحكم "سيد عمر"، الموعد أخذ في اليوم نفسه، ثم استدعى الشهود، و فجأة ها هو اليهودي يغير رأيه و يأتي وحده دون شهود، فضل أن يأخذ بحكم قاضي فرنسا لا بحكم" السيد عمر"». (1)

« Voici le cas : – Le caïd des Beni-Zougzougs ayant eu quelque contestation avec un juif de Milianah au sujet d'un lopin de terre, les deux parties sont convenues de porter le différend devant Sid'Omar et de s'en remettre à son jugement. Rendez-vous est pris pour le jour même, les témoins sont convoqués ; tout à coup voilà mon juif qui se ravise, et vient seul, sans témoins, déclarer qu'il aime mieux s'en rapporter au juge de paix des Français qu'à Sid'Omar... »

و يصف الكاتب اليهودي يقول: «عجوز بلحية ترابية، معطف بني، جوارب زرقاء و قبعة من قطيفة، رافعا أنفه إلى السماء بأعين راجية أن تقبل حذاء "سيد عمر".......يطأطئ رأسه، يسجد، يجمع يديه». (2)

« Le juif – vieux, barbe terreuse, veste marron, bas bleus, casquette en velours – lève le nez au ciel, roule des yeux suppliants, baise les babouches de Sid'Omar, penche la tête, s'agenouille, joint les mains... »

---

[1] - Ibid, P 386 - 387

[2] - Alphonse Daudet, lettres de mon moulin, P 388

« وعند مجيء اليهودي وحده دون شهود أثار سخرية "سيد عمر"، و من سخط و شتم تعرض له اليهودي من قبل إسباني جاء كشاهد مع القائد "زقزوق" ، إذ اقترب من اليهودي ناعتا إياه بمختلف اللعنات و الشتائم و اللغات، و من بينها لفظ دنيء بالفرنسية، ما جعل ابن "سيد عمر" يحمر خجلا لسماعه لهذه الكلمة أمام أبيه فخرج من القاعة، اتجه اليهودي نحو الباب من الخوف، لحقه الإسباني فلحق به الشارع، و ضربه على وجهه، فسقط على ركبتيه جامعا يديه، وقف اليهودي و نظر حوله إذ حشد من الناس يتفرجون عليه، المالطيون، السود، العرب، كلهم مجتمعون و فرحون لرؤية اليهودي يعامل بقسوة، تردد اليهودي قليلا، فقام و أخذ أحد العرب تحت برنوسه و قال :"هل رأيت أحمد، كنت هنا ......المسيحي ضربني ستكون شاهدا ضده، ستكون شاهدا...»[1]

« Le juif ………………… tu seras témoin » [2]

أزاح العربي برنوس اليهودي و دفعه، إنه لا يعرف شيأ لم يرى شيأ، و سأل اليهودي عربي آخر يقول:« لكن أنت قدور رأيته، رأيت المسيحي يضربني». [3]

« L’Arabe dégage son burnous et repousse le juif... Il ne sait rien, il n’a rien vu… Mais toi, Kaddour, tu l’as vu... tu as vu le chrétien me battre..., »

و يقول الكاتب :«الأسود "الزنجي" يبزق بازدراء و يبتعد، لم يرى شيأ....لم يرى شيأ، هذا المالطي الذي تلتهب عيناه مثل الجمر ..... لم يرى شيأ هذه الإيرلندية ببشرتها الأجورية التي هربت ضاحكة بقفة حمراء فوق رأسها».[4]

« Le nègre crache en signe de mépris et s’éloigne ; il n’a rien vu... Il n’a rien vu non plus, ce petit Maltais dont les yeux de charbon luisent méchamment

---

1 - Ibid, P 389 - 390

2- أنظر النص الأصلي، نظرا لطوله، ص 389-390.

3 - Alphonse Daudet, lettres de mon moulin, P 391.

4 - Ibid, P 391.

derrière sa barrette ; elle n'a rien vu, cette Mahonaise au teint de brique qui se sauve en riant, son panier de grenades sur la tête... »

و أجمع جميع الحاضرين أنهم لم يرو شيء، بدأ اليهودي بالصراخ و يترجى،.... لا شهود، لم يرى أحدكم ما جرى، لكن من حسن الحظ اثنان من رجال دينه مرا بالطريق، في ذلك الحين فاستنجدا بهما يقول الكاتب: « يقول اليهودي: بسرعة، بسرعة أخواي بسرعة إلى رجل الأعمال، بسرعة إلى الحاكم بالعدل القاضي "سيد عمر" لقد رأيتم، لقد رأيتم ضربهم لي».[1]

« Le juif a beau crier, prier, se démener... pas de témoin ! personne n'a rien vu... Par bonheur deux de ses coreligionnaires passent dans la rue à ce moment… Vite, vite, mes frères ! Vite à l'homme d'affaires ! Vite au *zouge de paix !*... Vous l'avez vu, vous autres... vous avez vu qu'on a battu le vieux »

يتحدث الكاتب عن اليهودي فإنه لمسل رؤيته يجلد، و يبدي الكاتب رغبته في أن يقتحم إسرائيل - شارع إسرائيلي – لمعرفة كيف يعتبر رجال الدين الإسرائيليون الإهانة الموجهة لإخوانهم.[2]

« C'est si amusant de voir roser un juif… j'ai envie d'aller rôder un peu du côté d'Israël pour savoir comment les coreligionnaires d'Iscariote ont pris l'affront fait à leur frère.. »

تلقى الكاتب دعوة عشاء من طرف "سيد عمر" فقبل دعوته متشكرا.[3]

« Viens dîner ce soir, *moussiou*, me crie le bon Sid'Omar...

---

[1] - Ibid, P 392 – 393.

[2] - Alphonse Daudet, lettres de mon moulin, P 393.

[3] - Ibid, P 393.

J’accepte, je remercie. »

و في الحي اليهودي، أثارت قضية – اليهودي- ضجة كبيرة في أحد الأكشاك والدكاكين، الكل في الطريق يتحدثون بصوت عال في غضب و انفعال، الرجال بقبعات من القطيفة يتناقشون بصوت عال، و يصف أيضا الكاتب النساء اليهوديات و هن ثائرات حول ما حدث لليهودي في قضيته، بأنهن شاحبات منتفخات مجعدات مثل الأصنام من الخشب، الوجه محاط بشرائط سوداء يتنقلن من مجموعة إلى أخرى و هن يصرخن. (1)

« Au quartier juif, tout le monde est sur pied. L’affaire fait déjà grand bruit. Personne aux échoppes…. Les hommes – en casquette de velours, en bas de laine bleue – gesticulent bruyamment,… Les femmes, pâles, bouffies, raides comme des idoles de bois… le visage entouré de bandelettes noires, vont d’un groupe à l’autre en miaulant… »

و تقدم قزم متأسفا قائلا للكاتب:هل ترى اليهود المساكين كيف نعامل؟ إنه رجل مسن لقد قتلوه تقريبا هذا اليهودي كان يبدو كالميت، لقد مر أمامي عينه مصابة، ولون وجهه متغيرا لا يمشي بل يتسحب و لا يمكن أن يعيد إليه عافيته إلا التعويض بدل الطبيب. (2)

« Tu vois, me dit-il. Les pauvres juifs, comme on nous traite ! C’est un vieillard ! regarde. Ils l’ont presque tué.
De vrai, le pauvre Iscariote a l’air plus mort que vif. Il passe devant moi, – l’oeil éteint, le visage défait ; ne marchant pas, se traînant... Une forte indemnité est seule capable de le guérir ; aussi ne le mène-t-on pas chez le médecin, »

---

[1] - Ibid, P 394.
[2] - Alphonse Daudet, lettres de mon moulin, P 395.

و أشار الكاتب إلى وكلاء الأعمال الموجودين في الجزائر يقول:"يوجد الكثير من وكلاء الأعمال في الجزائر مثل الصراصير – لكثرتها- يبدو أنها مهنة جيدة[1]

« Il y a beaucoup d'agents d'affaires en Algérie, presque autant que de sauterelles. Le métier est bon ».

غادر الكاتب الحي اليهودي ،مر أمام المكتب العربي من الخارج ،فدخل إليه لزيارة المترجم و كان فناء هذا المكتب يعج بالعرب الذين كانو يلبسون ثيابا رثة، إنهم هنا حوالي خمسين في غرفة الجلوس في حالة مزرية[2]

« La cour qui précède le bureau est encombrée d'Arabes en guenilles. Ils sont là une cinquantaine… »

بينما كان يتأمل لباس جميل، لباس المترجم، وبما أنه لباس مترجم "مليانة" فهو مخاط جيدا يقول :"اللباس كان أزرق سمائي، بأزرار ذهبية ،و المترجم كان أبيض البشرة ثرثارا قليلا يتحدث عدة لغات، وكان قد تعرف على "رينان" هو مستشرق فرنسي في مدرسة اللغات الفرنسية، وكان من هواة الرياضة وكان طباخ ماهر في تحضير الكسكس من أي واحد باريسي، ولا تتفاجؤا من أن كل النساء تحبه.

خرج الكاتب من المكتب العربي، صادفته عاصفة قوية، مطر، و رعد وريح، فأسرع للاختباء فدخل بأول باب صادفه، ساحة مسجد، وهو مكان نعته بالقذارة المسلمين، و هو يسمى بساحة الفقراء. [3]

« Cette cour tient à la mosquée de Milianah le refuge habituel de la pouillerie musulmane, on l'appelle la cour des pauvres ».

---

1 - Ibid, P 396.

2 - Ibid, P 399.

3 : ALPHONSO Daudet, lettres de mon moulin P : 403

و تحدث عن امرأة شاهدها و هي ترضع ولدها. يقول في هذا الصدد:"كانت هناك امرأة تضع أساور و خلخال من الحديد، مكشوفة الرقبة و الرجلين، كانت تغني بطريقة غريبة.

زلت العاصفة و غادر الكاتب ألفونس الفناء متجها لتلبية الدعوة التي وجهها له "سيد عمر"وكان العشاء فاخرا يقول: عند السيد عمر العشاء فاخر، غرفة الطعام تفتح على فناء مغاربي أنيق، أين توجد نافورتين أو ثلاثة... عشاء تركي ممتاز، بين كل طبق ألاحظ وجود دجاجة باللوز، كسكس بالفانيليا فطيرة باللحم، وبسكويت بالعسل و الذي نناديه بلقمة القاضي، وعن النبيذ فلا يوجد غير الشامبانيا، رغم القانون الإسلامي "الشريعة الإسلامية" فسيد عمر يشرب قليلا عندما يدير الخدم ظهورهم.[1]

« Chez Sid'Omar, dîner somptueux. – La salle à manger ouvre sur une élégante cour moresque, où chantent deux ou trois fontaines... Excellent repas turc,… Entre autres plats, je remarque un poulet aux amandes, un couscous à la vanille, une tortue à la viande, … et des biscuits au miel qu'on appelle *bouchées du kadi*... Comme vin, rien que du champagne. Malgré la loi musulmane, Sid'Omar en boit un peu, – quand les serviteurs ont le dos tourné... »

و يقول بعد العشاء انتقلنا إلى غرفة الضيوف أين أحضروا لنا المربى و غليون (الشيشة) و القهوة، و يصف الكاتب غرفة الجلوس "تأثيث هذه الغرفة كان عاديا جدا، أريكة وبعض الحصائر، و في العمق سرير كبير وجد عال تتوزع فيه وسادات حمراء مرصعة بالذهب... و في الجدار لوحة تركية معلقة تمثل أعمال الأمير حمادي، من بين العادات العربية وهو أن نغادر باكرا فتمنيت له ليلة سعيدة وتركته مع نسائه. [2]

« Après dîner, nous passons dans la chambre de notre hôte, où l'on nous apporte des confitures, des pipes et du café... L'ameublement de cette chambre est des plus simples : un divan, quelques nattes ; dans le fond, un grand lit très haut sur lequel flânent de petits coussins rouges brodés d'or... À la muraille est accrochée

[1] : Ibid : 405

[2] - Alphonse Daudet, lettres de mon moulin, P 406.

une vieille peinture turque représentant les exploits d’un certain amiral Hamadi… L’usage arabe veut qu’on se retire de bonne heure. Je souhaite la bonne nuit à mon hôte, et je le laisse avec ses femmes. »

انصرف الكاتب باكرا، تساءل أين ينهي ليلته تلك وما كاد ينهي تساؤله حتى وجد نفسه أمام المسرح فدخل إليه، وكان مسرح "مليانة" عبارة عن دكان قديم لبيع الأعلاف الذي تحول إلى مسرح، و وصف المسرح من الداخل "أضواء كبيرة، الجمهور واقف، الأركسترا في المقاعد، قاعات العرض كانت جد فاخرة لأنها لها كراسي من قماش، و حول القاعة رواق طويل مظلم.... نظن أننا في الشارع، لا ينقص أي شيء...، المسرحية قد بدأت عند وصول "دوديه Daudet"، تحدث عن رجال لديهم التلذذ، لديهم الحياة... إن أغلبهم هواة و جنود. [1]

« Le théâtre de Milianah est un ancien magasin de fourrages, tant bien que mal déguisé en salle de spectacle. De gros quinquets,… Le parterre est debout, l’orchestre sur des bancs. Les galeries sont très fières parce qu’elles ont des chaises de paille... Tout autour de la salle, un long couloir obscur,... On se croirait dans la rue, rien n’y manque... La pièce est déjà commencée quand j’arrive…. je parle des hommes ; ils ont de l’entrain, de la vie... Ce sont presque tous des amateurs, des soldats »

[1] - Alphonse Daudet, lettres de mon moulin, P 407-409.

و تحدث أيضا عن نساء المسرح يقول:"فيما يخص النساء للأسف ....هو مجددا هذا المؤنث الأبدي- للمسرحيات للصغار- للمقاطعة، المبالغة، الخاطئة.[1]

« Quant aux femmes, hélas !... c'est encore et toujours cet éternel féminin des petits théâtres de province, prétentieux, exagéré et faux... »

و يوجد هناك اثنان أثار اهتمام الكاتب ،من بين هؤلاء السيدات، يهوديتان من "مليانة"، شابتان بدأتا في المسرح ......الأولياء كانوا في القاعة و يبدون مسرورون لديهم القناعة بأن بناتهم سيكسبون دراهم من هذه التجارة، "أسطورة رشال" الإسرائيلية المليونيرة الكوميدية، قد شاعت قبلا عند يهود المشرق[2]

« Il y en a deux pourtant qui m'intéressent parmi ces dames, deux juives de Milianah, toutes jeunes, qui débutent au théâtre... Les parents sont dans la salle et paraissent enchantés. Ils ont la conviction que leurs filles vont gagner des milliers de douros à ce commerce-là. La légende de Rachel, israélite, millionnaire et comédienne, est déjà répandue chez les juifs d'Orient ».

يقول الكاتب أنه لا شيء كوميدي و مؤثر مثل هاتين اليهوديتين الصغيرتين على الألواح، خجولتان واقفتان في ركن المشهد ،مغطاتا الوجوه بمساحيق التجميل كانتا تحسان بالبرد[3]

« Rien de comique et d'attendrissant comme ces deux petites juives sur les planches... Elles se tiennent timidement dans un coin de la scène, poudrées, …. Elles ont froid, »

خرج الكاتب "ألفونس دوديه Alphonse Daudet" من المسرح في وسط الظلام يحيط به، راجعا إلى الفندق يمشي على مهل بجانب الأسوار، روائح رائعة من أشجار

[1] - Ibid, P 409.

[2] - Alphonse Daudet, lettres de mon moulin, P 410.

[3] - Ibid, P 410

البرتقال...، كان الجو لطيفا و السماء صافية تقريبا،وهناك في طرف الطريق يوجد شبح عجوز في الجدار، حطام معبد قديم، هذا الحائط مقدس، كل يوم تأتي العربيات لتعليق النذور"جمع نذر"، شظايا الحايك، و الفوطة و ضفائر شعر طويلة مربوطة بخيط فضي قطع من البرانس ......كل هذا سيصبح في شعاع دقيق من القمر في النفس فاتر الليل. (1)

« Je sort du théâtre…. Au milieu de l'hombre qui m'environne je reviens à l'hôtel, lentement, le long des remparts. D'adorables senteurs d'orangers... L'air est doux, le ciel presque pur... Là-bas, au bout du chemin, se dresse un vieux fantôme de muraille, débris de quelque ancien temple. Ce mur est sacré ; tous les jours les femmes arabes viennent y suspendre des *ex-voto*, fragments de haïcks et de foutas, longues tresses de cheveux roux liés par des fils d'argent, pans de burnous... Tout cela va flottant sous un mince rayon de lune, au souffle tiède de la nuit... »

4. الجـانـب التطبيـقــي:

البعد الإثنوغرافي:

تشكل هذه الوثيقة عند" ألفونس دوديه" ALPHONSO Daudet ما يعرف بالاتنوغرافيا، إنها كلمة معربة تعني الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة، ومجموعة التقاليد و العادات و القيم، و الأدوات والفنون و المأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة. (2)

- هو الوصف الدقيق و المترابط لثقافات المجتمعات الإنسانية.

و تحتوي المؤلفات التي سبق صدورها عن أدب الرحلات بالعديد من النصوص التي تحتوي على مضمون أو بعد اتنوغرافي، وما مدى تنوع مادة الرحلات من ناحية الموضوع

---

[1] - Ibid, P 411 – 412

[2]- محمد حسين فهمي، أدب الرحلات، ص 44.

و الزمان و المكان، ومن بين الرحالة من اهتم بوصف الأقاليم و طبائع سكانها منهم من وصف العادات و التقاليد في الأماكن التي رآها و أقام فيها، ومنهم من جمع بين الاثنين.

إن هذا التنوع في مادة الرحلات يبرز طبيعة التنوع الثقافي بين البشر رغم اشتراكهم في الحاجة إلى إشباع عدد من الحاجات الحياتية الأساسية: كالطعام و المسكن والإنجاب، فالجماعات الإنسانية تختلف بصفة عامة في طريقة أو وسيلة إشباع تلك الحاجات و ذلك من مكان لآخر، ومن زمن إلى زمن، إلا أن كل جماعة إنسانية صغيرة أو كبيرة تصل في النهاية إلى تشكيل ثقافة لها أي أسلوب معين لحياتهما بما يتضمنه ذلك من آداب و تقاليد و عادات و نظم اجتماعية و إنتاجية، ويأتي الأسلوب الحياتي – أي الثقافة- ثمرة تفاعل بين الإنسان و الكون و متطلبات الحياة، إن ظاهرة التنوع الثقافي التي تشكل الموضوع الأساسي في الدراسات الإنتوغرافية المقارنة تساعد على فهم مسار الحضارة الإنسانية إذ أن التنوع الثقافي يساهم بلا جدال في التغيير و التطور الإنساني في مجمله. [1]

إذ تشكل رحلة "ألفونس دوديه" ALPHONSO Daudet إلى "مليانة" من دون شك جهدا ثقافيا انتوغرافيا لجهة تدقيقاته، وسعة أوصافه، و لم تتدخل معتقداته الشخصية إلا في نقد ما يجري أمامه، وجدت مزج بين الرحلة و الأنتوغرافيا علاوة على ما فيه من تفاعل في شخصية هذا الرحالة بين الحس الإنتوغرافي و النزعة الأدبية في عرض المعلومات، وقد جمع هذا الرحالة بين أساسيات موضوع الإنتوغرافيا و منهجها.

- المكان: الجزائر و بالتحديد مدينة "مليانة".
- الزمان: يوم الأحد و بالضبط الساعة الثانية، يقول "الأحد... ضبطت الساعة الثانية في ساعة المدينة". [2]

[1]- محمد حسين فهمي، أدب الرحلات، ص 46.

[2] - Alphonse Daudet, lettres de mon moulin, P 379.

بدأ الرحالة قصته بدعوة من القارئ إلى قضاء نهار في مدينة جزائرية جميلة وصغيرة، ويصف طقسها إذ كانت مدينة "مليانة "من بين المدن التي استهوت الرحالة يقول في هذا الشأن "هذه المرة سآخذكم إلى قضاء يوم في مدينة جميلة من مدن الجزائر".[1]

فمدينة "مليانة" تعرف بجمالها الخلاب و جوها الهادئ، ولكن وصف الرحالة لها لم يكن دقيق و مفصل بل كان سطحي .

تحدث الرحالة عن" الولي المرابط" فظاهرة تقديس الأولياء ليست بغريبة عن المجتمع الجزائري، هي موجودة منذ القدم، فكل مجتمع يختلف من حيث تاريخه و معتقداته ،فلا تخلو كل مدينة من "مقام ولي" فمدينة "مليانة" هي الأخرى حظيت "بمقام ولي"يقول الرحالة في سخرية "دقت ساعة المدينة، ألاحظ من هنا ولي مرابط قديم... ولي مسكين شيطان". [2]

عرض الرحالة صورة للولي بشكل من الاستقباح ووصفه بالمسكين الشيطان، إذ كان وصفه يحمل نوع من سخرية متعمدة، فهذا تحد للآخر في معتقداته و تراثه.

و في أطار وصفه الانتوغرافي، يتوقف الرحالة أمام وصفه للمشاهد التي تصادفه أثناء تجوله في المدينة، نلمح من ذلك مظاهر الفقر و البؤس يقول"نصف مجموعة من العرب نصف عراة يلعبون بالكريات "أشار الرحالة إلى نوع اللعبة، وهي من نوع من الألعاب الشعبية الجزائرية.

و صورة أخرى عن عجوز بملابس رثة قديمة، يوضح الرحالة تلك الحالة المزرية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري من فقر و حرمان.

[1] - Alphonse Daudet, lettres de mon moulin , P 378

[2] - Ibid, P 380.

تقابلها صورة أخرى، صورة الغنى و الرفاهية التي كان يتمتع بها ذلك الرجل المدعو"سيد عمر" ابن الداي سابقا، و ما يملكه من ثروات بقوله"يعيش بين قصوره و كلابه، أحصنته و نساؤه و النافورات. (1)

« Parmi ses lévriers, ses faucons, ses chevaux et ses femmes, et de fontaines »

نلمح من ذلك وجود طبقتين ضمن مجتمع واحد، طبقة محرومة و طبقة تتمتع بكل ملذات الحياة.

تحدث الرحالة عن السيد عمر كشخصية قوية، إذ يصفه يقول: في الستين من عمره، رغم هذا السن و رغم المرض بقي وجهه وسيما مع رموش كبيرة، نظرة امرأة، ابتسامة جذابة... و بعد تحطيم الحرب له لم يبقى من ترفه سوى مزرعة. (2)

« a soixante ans. En dépit de l'âge et de la petite vérole, son visage est resté beau : de grands cils, un regard de femme, un sourire charmant, l'air d'un prince. Ruiné par la guerre, il ne lui reste de son ancienne opulence qu'une ferme »

إذ نجد الرحالة يضع نفسه أمام تساؤلات، بأن السيد عمر من أصل جزائري و أنه محارب قوي مع المستعمر ضد بلده و يصوره و كأنه "البطل".

و في المقابل عرض صورة الأمير عبد القادر، صورة يتخللها العنف و الوحشية، فالكاتب يصور الأمير عبد القادر بكل عنف اتجاه والدة السيد عمر ،فهذا كان انتقام من الأمير، فكان انتقامه مؤلما ووحشيا كما صوره الرحالة إذ يقول بمجيء الفرنسيين كان "السيد عمر" في البداية عدو لفرنسا و حليفا للأمير عبد القادر و لكنه انتهى بخلاف مع

---

[1] - Alphonse Daudet, lettres de mon moulin, P 383.

[2] - Ibid, P 383

الأمير و إعلان انضمامه لفرنسا، و لكي يثأر الأمير و ينتقم قام بدخول إلى مليانة في غياب "السيد عمر" فنهب قصوره... و قام بسحق رأس والدته تحت غطاء كبير".[1]

« Vinrent les Français, Sid'Omar, d'abord notre ennemi et l'allié d'Abd-el-Kader, finit par se brouiller avec l'émir et fit sa soumission. L'émir, pour se venger, entra dans Milianah en l'absence de Sid'Omar, pilla ses palais, ………et fit écraser la gorge de sa mère sous le couvercle d'un grand coffre... »

فوصف الرحالة للأمير عبد القادر يبرز أنه عديم الإنسانية و بالتالي أعطاه صورة مشوهة.

أشار الرحالة إلى اليهود المقيمين "بمليانة" و ما تعرضوا له من تحرشات كما عاشوا حياة مليئة بالاضطراب و القلق.

العادات و التقاليد:

نقل الرحالون في نصوص رحلاتهم مما رأوه و عايشوه، و ألقوا الضوء على كثير من عادات و تقاليد الشعوب التي نزلوا بلدها و وصفوا تقاليدها و طقوسها، من مكان إلى آخر حسب رحلاتهم.

و لم يغب عن الرحالة بتقديم لمحات عن تقاليد اللباس ،ذكره للبرنوس الجزائري لكونه لباس غريب على مجتمعه يقول"مجموعة من الرؤساء ملففون في برانسهم".[2]

« Une douzaine de chefs sont accroupis, dans leur burnous, »

و ارتداء البرنوس دليل على طبقة النبلاء و أصحاب الشأن و السلطة، و يعد البرنوس من الألبسة التقليدية التي تشتهر بها المنطقة، هذا اللباس الذي يعتبره الشعب الجزائري إرث يتوارثه الابن عن أبيه، فهو يرمز إلى الرجولة و هيبة الرجل الجزائري ووفائه لعاداته و تقاليده، فالرحالة لا يعلم بحقيقة هذه القيمة التراثية و مكانتها بين الجزائريين.

---

[1] - Alphonse Daudet, lettres de mon moulin, P 385

[2] -Ibid , P 386.

كما أظهرت كتب الرحالات عن كثير من مواطن الاتفاق و الاختلاف بين الناس من خلال الأطعمة و العادات المشبعة، غير أن اختلاف في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية لبعض البلدان هو من أسباب التفاوت فمثلا نجد الملوك و الأمراء و أصحاب النفوذ لهم عادات تختلف عن الناس عامة من خلال الأكل و طريقته و تقديمه، و نلمس ذلك جليا عند "سيد عمر"صاحب النفوذ و الشأن في طريقة عيشه و في دعوته "لألفونس دوديه Alphonse Daudet" – الرحالة- إلى العشاء يقول في هذا الصدد:عند سيد عمر العشاء فاخر، غرفة الطعام تفتح على فناء مغاربي أنيق،... عشاء تركي ممتاز بين كل طبق ألاحظ وجود دجاجة باللوز، كسكس بالفانيليا، فطيرو باللحم بسكويت بالعسل......"[1]

« Chez Sid'Omar, dîner somptueux. – La salle à manger ouvre sur une élégante cour moresque,... Excellent repas turc, … Entre autres plats, je remarque un poulet aux amandes, un couscous à la vanille, une tortue à la viande, … et des biscuits au miel »

ذكر الرحالة الكسكس و هو من الأكلات التقليدية، ونقل شيأ من العادات التي أصبحت شكلا من أشكال البدع الاجتماعية يقومون بممارسة طقوسها بشكل منظم كلما استدعت الحاجة لذلك من أجل إجلاء مصيبة أو من أجل الرزق والاعتقاد بالخرافة كمنهج حياة في بعض شؤون حياتهم، و من هذه العادات لجوء النساء العربيات إلى الحائط قديم، و هذا الحائط مقدس بالنسبة لهن حيث يعلقن عليه النذور من ضفائر الشعر و أطراف البرانس و حايك و فوطة. [2]

« débris de quelque ancien temple. Ce mur est sacré ; tous les jours les femmes arabes viennent y suspendre des *ex-voto*, fragments de haïcks et de foutas, longues tresses de cheveux roux liés par des fils d'argent,… pans de burnous... »

---

[1] - Alphonse Daudet, lettres de mon moulin, P 405.

[2] - Ibid, P 412.

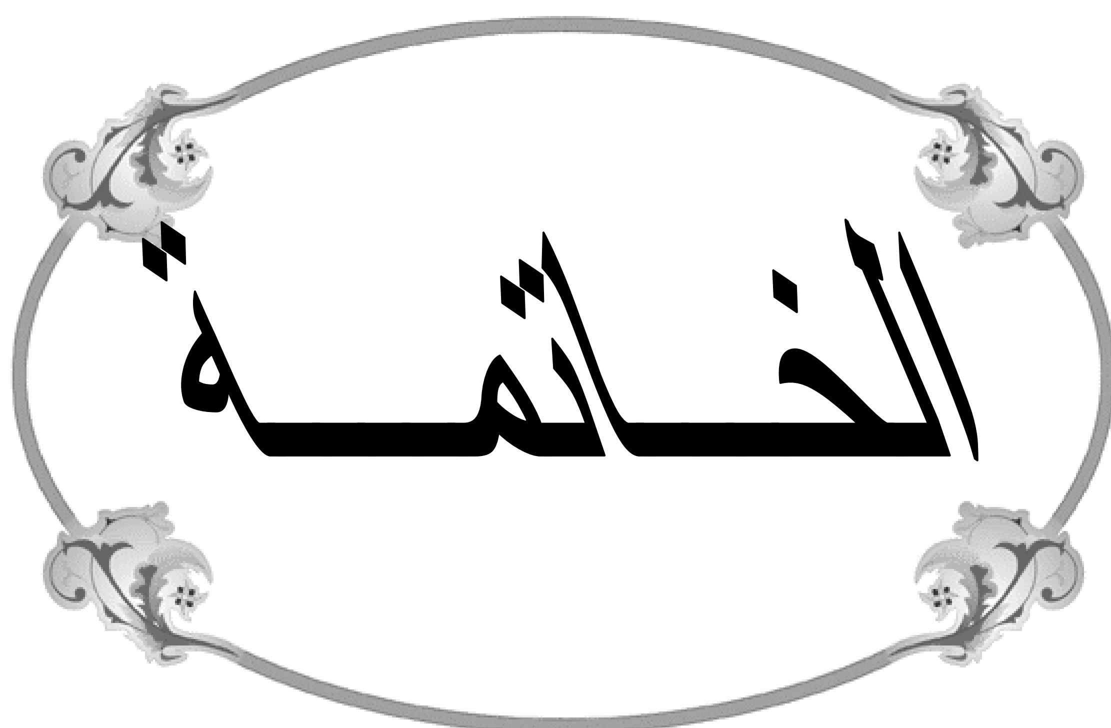
و هذه العادات متوارثة عبر الأجيال و هذه المعتقدات الراسخة دليل على التخلف الذي يسود المجتمع الجزائري.

كما تحدث الرحالة عن المسجد بطريقة سخرية،ووصفه له بملجأ قذارة المسلمين، هذا الوصف يبرز ما مدى عداوة و كراهية الرحالة للإسلام و المسلمين.[1]

« Cette cour tient à la mosquée de Milianah ; c'est le refuge habituel de la pouillerie musulmane, on l'appelle la cour des pauvres. »

من خلال وصف الرحالة "ألفونس دوديه Alphonse Daudet " للفرد الجزائري بالخمول و عديم النشاط و فكره المحدود، وتجاهل الرحالة لتاريخ مدينة "مليانة" العريق، و تعلقه بالطبيعة و أرضها الخلابة فقط،وعدم احترامه لعقيدة و ديانة الآخر، كما عرض الرحالة صورة "للأمير عبد القادر" يغلب عليها طابع العنف واصفا إياه بأبشع الكلمات فساهمت هذه الرحلة Alphonse Daudet في تكوين صورة عن الجزائر، و هي صورة ليست صادقة ذلك أن أغلب ما كتبه الرحالة ألفونس دوديه يحمل انطباعات غير بريئة و أحكاما خاطئة عن البلد و أهله.

[1] - Alphonse Daudet, lettres de mon moulin, P 403



الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

المقدمــة


الفهــــرس

الخــاتمــة:

و هكذا شارفت رحلة البحث عن النهاية بعدما اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي لتوضيح ما رآه الرحالة عن بلد آخر و تحليل عقلية الأجنبي الغربي و الكشف عما يكنه من عداوة.

قد تشكلت الرحلات التي انطلقت منها الكثير من الرؤى و الأحكام و التصورات على الآخر باتت الصور الكثير من الرحالين مؤشرًا الاكتشاف الأمم و التعرف إلى الآخر.

إن الحملة الشرسة التي قادها العديد من الرحالة الغربيين الذين قصدوا الجزائر بدوافع مختلفة و جعلتهم يشرون صورًا أو كتابات مسيئة عن المجتمع الجزائري و هذا لاستخدامها لأغراض استعمارية، و "الفونس دوديه Alphonse Daudet" و احد من هؤلاء الكتاب الذي ساهمت كتاباته في تكوين صورة سلبية عن الجزائر عند الغربيين، و هي صورة ليست حقيقية ذلك أن اغلب ما كتبته يحمل انطباعات غير بريئة و أحكام خاطئة عن الجزائر و شعبها.

قد شملت ملاحظات "الفونس دوديه Alphonse Daudet"، جميع الموجودات من سكان الجزائر و وصفها بالهمجية و الفوضى مما يؤكد انخراطه في النسق الاستعماري الذي أراد أن يجرد العربي من كل القيم الحضارية و الفكرية و الثقافية.

نلمس من هذه القصة:

- صورة سلبية تكون صورة سلبية عن الآخر.
- بدت صورة الجزائر في كتابات "الفونس دوديه Alphonse Daudet " مشوهة في كثير من الأحيان مثل " إنسان متوحش – متخلف – غير أخلاقي الذي و صف بها "الأمير عبد القادر- همجي"

الهدف من الموضوع تغير الصورة المشوهة و السلبية صنعها عنا أدباء الغرب، هي صورة غير بريئة و غير صادقة و قد أحدثها المستشرقون و مازلنا نعاني منها إلى حد اليوم لم نستطيع بعد اجتيازها.

قـائمـة المصـادر و المـراجـع

القرآن الكريم، برواية ورش، دار إبن كثير، الطبعة 11 ، 2003.

المصادر:

1. ابن بطوطة محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1، تقديم: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار الحياء العلوم، بيروت، ط1،1987.
2. ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1992.
3. أبو عبد الله العبدري، رحلة العبدي ، تج: علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق ، ط 2، 2005.
4. الجاحظ، كتاب الحيوان، ج3، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1965 .

المراجع:

1. إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، دار قباء للطباعة النشر و التوزيع، مصر، دط، 2000.
2. أبوا العيد دوود، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د ط ، 1975.
3. أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين. دار ابن حزم، بيروت، ط1 ،2005.
4. إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط 3، 1955.
5. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، النهضة المصرية، القاهرة، ط 10، 1994.
6. أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2007.
7. بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 1994.
8. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992.
9. حسين مؤنس، ابن بطوطة و رحلاته، دار المعارف، القاهرة، د ط، 2003.
10. ريمون طحان، الأدب المقارن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1972.
11. زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، 2013.
12. سيد حامد النساج، منشورات كتب الرحلة قديما و حديثا، مكتبة غريب، القاهرة، دط، د ت.

13. شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1956.
14. الشيخ المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، جمع و إعداد: عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2013.
15. صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، القاهرة، ط 2 ، 1999.
16. عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها ، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط 1، 1996.
17. عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1978.
18. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992.
19. عبد الله التطاوي، الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، ج1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، د ط، 1997.
20. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، دط، 2009.
21. عمر بن قينة، الشكل و الصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة، دار الأمة، الجزائر، ط 1، 1995.
22. عواطف محمد يوسف نواب، الرحالات المغربية و الأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د ط، 1996.
23. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة دار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 2002.
24. ماجد حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، (تحميل الكتاب بصيغة PDF من الرابط https//old.uque.edu.sa/page/ar/114417)
25. محمد حسن عبد الله، الصورة و البناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت.
26. محمد حسين فهيم، أدب الرحالات، سلسلة كتب ثقافية، الكويت، د ط، 1978.
27. محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن، دار الشروق، القاهرة، د ط، 1994.
28. محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 1995.
29. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط 5، د ت.
30. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة للطباعة و النشر، القاهرة، د ط، 1997.
31. ناصر الرازق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مكتبة الوفاء للطباعة و النشر، القاهرة، ط1 ، 1995.

32. نعيم اليافي، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، دط، 1982.

33. نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ، 2008.

34. الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

35. يوسف بكار و خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة، مصر، د ط، 2008.

المجلات:

1. فاضل إسماعيل خليل، الرحلة في طلب الحديث، مجلة آداب البصرة، العدد 38، البصرة، 2005.

المعاجم و القواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب، المجلد 04 و المجلد 11، دار الصادر، بيروت، د ط، د ت.
2. أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير، دار المعارف، القاهرة، ط2، د ت.
3. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

الكتب المترجمة:

1. دانييل هنري باجو، الأدب العام و المقارن، تر: غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، د ت.
2. فرانسوا مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصورة البيانية، ترجمة الولي محمد، حرير عائشة، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2003.
3. ليونهارت راوولف، رحلة المشرق، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، د ط ، 1978.
4. ليونهارت روولف. رحلة الهولندي الدكتور ليونهارت راوولف، إلى طرابلس، دمشق، حلب، ديرالزور، بغداد، الفلوجة، كركوك، أربيل، ترجمة: سليم احمد خالد، الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،ط1 ، 2008.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Alphonse Daudet, Lettre de mon moulin, Dar Sader, Bierut. 2000.

الفـــهـــرس

صـورة الجـزائـر فـي كتـابـات ألفـونـس دوديــه

"في مليانة" أنموذجا

Alphonse Daudet ‘’ À Milianah’’

الفصل الأول: أدب الصورة و علاقته بأدب الرحلات

الفصل الثاني: تجليات صورة الجزائر في نص

‘’ À Milianah’’ Alphonse Daudet